جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

بين التبجيل والتعدي: دراسة في تناقض علاقة الملوك بالآلهة وآثارها على الأوضاع في بلاد النهرين "جلجامش ونرام سين أنموذجاً"

Between Veneration And Transgression: A Study Of The Contradiction Of The Relationship Between Kings And Gods And Its Effects On The Conditions In Mesopotamia "Gilgamesh And Naram-Sin As A Model"

إعداد

الدكتور/ محمد حسين قاسم محمود

مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم قسم التاريخ والحضارة كلية اللغة العربية بالقاهرة

(العدد الرابع والأربعون)
(الإصدار الأول-فبراير)
(الجزء الثاني (١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

بين التبجيل والتعدي: دراسة في تناقض علاقة الملوك بالآلهة وآثارها على الأوضاع في بلاد النهرين "جلجامش ونرام سين أنموذجاً"

محمد حسين قاسم محمود

قسم التاريخ والحضارة ، كلية اللغة العربية بالقاهرة ، جامعة الأزهر.

البريد الإلكتروني: *mohamed_hussein@azhar.edu.eg*

ملخص البحث:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن جانب مهم من جوانب حضارة بلاد النهرين، والتي تتمثل في علاقة الملوك بالآلهة، والتي اتسمت بالازدواجية والتناقض بين التبجيل والتعدي، من خلال بعض المظاهر التي تعكس ذلك. وستقتصر الدراسة على تحليل نموذج لملوك سومر "جلجامش"، ونموذج لملوك أكد "نرام سين"، من خلال إبراز مظاهر التبجيل والتعدي عند كل منهما، ثم توضيح أثر ذلك. وتتجلى صورة التبجيل في العناية بكل ما يخص الآلهة كالاهتمام بعمارة المدن المقدسة، بناء المعابد وتجديدها، الاستعانة بالآلهة، والحرص على تأدية الطقوس والشعائر الدينية. كما تتجلى صورة التعدي في العديد من المظاهر ومن بينها: الجُرأة على المعبودات، وتتمثل في إهانة بعضها بعدم طاعتها، أو مساواة بعضهم بها، من خلال مشاركة صفاتها وألقابها، وتأليههم لأنفسهم، وغيرها، بالإضافة إلى التعدي على المقدسات كالمعابد والمدن المقدسة. ومن الطبيعي أن تكون لهاتين الظاهرتين العديد من الآثار المترتبة عليها، وتكمن إشكالية الدراسة في الإجابة على بعض التساؤلات، كمحاولة التعرف على أوجه التبجيل أو التعدي على الآلهة من جانب ملوك بلاد النهرين على الآلهة، والأثر المترتب عليها. وقد تم ذلك من خلال اتباع المنهج التحليلي، من خلال قراءة ما توفر من نصوص وتحليلها واستخلاص الأفكار المتعلقة بموضوع البحث وعرضها بشكل واضح. ثم خُتمت الدراسة ببعض النتائج، ومنها أن تبجيل وتوقير الآلهة والمقدسات الدينية كانت القاعدة العامة في طبيعة علاقة ملوك العراق

القديم بالآلهة والمقدسات الدينية، وأن حالات التعدي على الآلهة والمقدسات كانت تُعدّ ضربًا من الشذوذ والخروج عن المألوف؛ لما كان للعقيدة الدينية من دور كبير وفاعل على أفراد المجتمع العراقي القديم، وعلى رأسهم الحكام والملوك.

الكلمات المفتاحية: الآلهة، الملوك، المقدسات، التبجيل، التعدي، بلاد النهرين.

Between Veneration And Transgression: A Study Of The Contradiction Of The Relationship Between Kings And Gods And Its Effects On The Conditions In Mesopotamia "Gilgamesh And Naram-Sin As A Model"

Muhammad Hussain Kasem Mahmoud
Department of History and Civilization , Faculty of Arabic Language in Cairo Al-Azhar University.

Email: *mohamed_hussein@azhar.edu.eg*

Abstract:

The study aims to reveal an important aspect of the Mesopotamian civilization, which is the relationship between kings and gods, which was characterized by duality and contradiction between veneration and transgression, through some manifestations that reflect this. The study will be limited to analyzing a model of the Sumerian kings "Gilgamesh", and a model of the Akkadian kings "Naram Sin", by highlighting the manifestations of veneration and transgression in each of them, then clarifying the effect of that. The image of veneration is manifested in the care of everything related to the gods, such as interest in the architecture of sacred cities, building and renovating temples, seeking help from the gods, and keenness to perform religious rituals and rites. The image of transgression is also manifested in many manifestations, including: audacity towards deities, represented in insulting some of them by not obeying them, or equating some of them with them, by sharing their attributes and titles, deifying themselves, and others, in addition to transgressing against sanctities such as temples and sacred cities. Naturally, these two phenomena have many consequences, and the problem of the study lies in answering some questions, such as trying to identify the aspects of veneration or transgression against the gods by the kings of Mesopotamia, and the resulting impact. This was done by following the analytical approach, by reading the available texts, analyzing them, extracting ideas related to the research topic, and presenting them clearly. Then the study concluded with some results, including that veneration and reverence for the gods and religious sanctities was the general rule in the nature of the relationship between the kings of ancient Iraq and the gods and religious sanctities, and that cases of transgression against the gods and sanctities were considered a kind of anomaly and a departure from the norm; because religious belief had a great and effective role on the individuals of ancient Iraqi society, headed by the rulers and kings.

Keywords: *Gods, Kings, Sanctities, Veneration, Encroachment, Mesopotamia.*

مقدمة

نظرًا للارتباط الوثيق بين السلطتين الدينية والسياسية في بلاد النهرين اتسمت العلاقة بينهما بالتداخل والتعقيد؛ حيث شكل الدين طبيعة النظام السياسي، وكان له دوره الفاعل في إضفاء الشرعية على الحكام والملوك، وتوجيه سياستهم العامة، وتبرير أفعالهم، لا سيما في حالات التوظيف السياسي للفكر الديني؛ إذ كان الملك يعتبر نائبًا عن الإله في الأرض.

وتعدّ العلاقة بين الملوك والآلهة من أهم الموضوعات التي تعكس مدى تطور الفكر الديني والسياسي في بلاد النهرين، وفي هذا السياق تبرز الازدواجية والتناقض في هذه العلاقة، حيث جمع بعض ملوك سومر وأكد بين التبجيل والتعدي في تعاملهم مع الآلهة والمقدسات الدينية، وسيقوم البحث بدراسة هذه الظاهرة من خلال أنموذجين، "جلجامش" كأنموذج للعصر السومري، و"نرام سين" كأنموذج للعصر الأكدي.

وقد كشفت النصوص المسمارية عن ذلك التباين، من خلال بعض المظاهر التي تعكس ذلك، والآثار المترتبة على كل مظهر؛ فمن يظهر التبجيل يتمتع بمباركة الآلهة ورعايتها وحمايتها، ومن يظهر التعدي والتجاوز يستحق اللعنة وإنزال العقاب.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب الحضارة العراقية القديمة، تتفاعل فيه الجوانب السياسية مع الجوانب الدينية، لا سيما فيما يتعلق بسلوك الملوك في تعاملهم مع الآلهة، من خلال تحليل أنموذجين من عصرين مختلفين، والكشف عن أهم مظاهره، وأثر ذلك على مجمل الحياة في بلاد النهرين.

إشكالية الدراسة: تتمثل إشكالية الدراسة في كيفية فهم التناقض الواضح في صورة الملك، بين كونه ابنًا للآلهة، أو ممثلًا لها، أو نائبا عنها، وبين تصرفاته التي اتسمت بالتعدي والتجاوز بحق الآلهة والمقدسات الدينية، كما في حالة أنموذجي

الدراسة، وكيف يمكن تفسير الجمع بين هاتين الحالتين؟ وكيف أثر هذا السلوك المتناقض على المجتمع؟ من خلال هذه الدراسة، ستتم الإجابة على هذه التساؤلات، من خلال تحليل أبعاد علاقة الملوك بالآلهة.

منهج البحث: تم اتباع المنهج التحليلي من خلال قراءة ما توفر من مراجع تتعلق بموضوع البحث، وكتابتها بما يسهم في تقديم المعلومة بشكل واضح.

هذا، وقد اشتملت الدراسة على تمهيد، وثلاثة محاور رئيسة، يتناول **التمهيد** نبذة مختصرة عن علاقة الملوك بالآلهة في الفكر العراقي القديم، ويتناول **المحور الأول** علاقة الملك السومري "جلجامش" بالآلهة، من خلال التعريف به، وبيان أهم مظاهر تبجيله للآلهة، وأهم مظاهر تعديه عليها، بينما يتناول **المحور الثاني** علاقة الملك الأكدي "نرام سين" بالآلهة، من خلال التعريف به، وبيان أهم مظاهر تبجيله للآلهة، وأهم مظاهر تعديه عليها، ويكشف **المحور الثالث** والأخير عن الآثار المترتبة على تبجيل الآلهة والتعدي عليها، ثم تُختتم الدراسة **بالنتائج** التي توصل إليها الباحث.

قائمة الاختصارات

List of Abbreviations

ANET	**Pritchard, J. B., The Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Third Edition With Supplement, Princeton University Press.**
CAD	**The Assyrian Dictionary of The University of Chicago.**
CAH	**The Cambridge Ancient History, (Cambridge).**
JCS	**Journal of Cuneiform Studies, (Chicago).**
JNES	**Journal of Near Eastern Studies, (Chicago).**
Or	**Orientalia. Nova Series, (Rome).**
RIME	**The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods, (Toronto).**

تمهيد

نبذة مختصرة عن علاقة الملوك بالآلهة في الفكر العراقي القديم

قامت المعتقدات الدينية على مر العصور بدور محوري في توجيه كافة مناحي الحياة العامة والخاصة للعراقيين القدماء على السواء؛ فقولبت مؤسساتهم، وأثرت أعمالهم الفنية والأدبية، وتغلغلت في كل أنشطتهم الحياتية؛ بدءًا من أرفع مهام الملوك، وانتهاءً بأصغر الممارسات اليومية؛ إذ كان العراقيون يعتقدون اعتقادًا جازمًا باعتمادهم الكلي في استمراريتهم في الحياة على إرادة ومشيئة الآلهة، ومن هنا تبلورت حياة المجتمع العراقي القديم حول الدين(١)، ويمكن القول بأن هذه الحضارة قد ولدت وماتت في كنف الآلهة والمعابد(٢).

اعتقد العراقيون أن السماء كانت مسكونة بمئات المخلوقات الجبارة الشبيهة بالبشر (الآلهة)، وكان لكل منها نشاطه الخاص؛ فأحدها يسيطر على السماء، والآخر يهيمن على الهواء، والثالث على المياه، وهكذا، بالإضافة إلى المعبودات المتواضعة المسئولة عن الحراثة والطابوق والصوان والمعاول، ولم تكن هذه الآلهة متساوية في المكانة؛ فبعضها كان قليل الأهمية، والبعض الآخر اقتصرت أهميته على المدن التي تعبد فيها، إلى جانب آلهة عظمي يمكن أن يُطلق عليها الآلهة العامة بسبب طبيعتها مثل إله الشمس، وإله القمر، وإله الحرب وغيرهم(٣).

وكانت القاعدة العامة في طبيعة علاقة الإنسان بالآلهة هي جلب النفع ودفع الضر، ومن هنا كان عليه القيام ببعض الممارسات والطقوس لنيل رضاها، وتحاشي

---

(1) Roux, G., *Ancient Iraq*, Third Edition, Penguin Books, New York, 1992, p. 85.

(٢) طه باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين*، ج ١، ط ١، دار الوراق، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٦١٤.

(3) Roux, G., *op. cit*., p. 87.

غضبها وعقابها، ومن هنا فالإنسان ما هو إلا عبد للآلهة، وما عليه إلا الطاعة والخدمة والعبودية لها. أما بالنسبة للملوك؛ فكانوا يُعتبرون ممثلي ووكلاء الآلهة والواسطة بينهم وبين الناس، ومن هنا كان لزامًا عليهم أن يقوموا بكل ما يلزم من تمجيد وتبجيل لها، مثل الحرص على بناء المعابد وتجديدها، وتقديم القرابين بانتظام، وغيرها من مظاهر التبجيل، وتجنب كل ما من شأنه أن يكون فيه تحدّ، أو تعدّ عليها، سواء باللفظ، أو الفعل، وغيرها من مظاهر التعدي، ليتحاشوا غضبها وانتقامها(١). كما سيأتي بالتفصيل.

(١) عبد الوهاب حميد رشيد، *حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا: العقيدة الدينية، الحياة الاجتماعية، الأفكار الفلسفية*، ط ١، دار المدى، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٩٠؛ عامر سليمان، *العراق في التاريخ القديم "موجز التاريخ الحضاري"*، ج ٢، ط ١، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٣، ص ٩٠.

المحور الأول: علاقة الملك السومري "جلجامش" بالآلهة:

يعدّ "جلجامش" خامس ملوك سلالة أوروك[١]/الوركاء الأولى[٢]، وهو ابن الإلهة "نينسون"[٣]، زوجة الإله "لوجال باندا"[٤]، ومن الباحثين من يرى أن والده "لوجال باندا"؛ استنادًا إلى ما ورد في اللوح الأول من ملحمته: "نسل لوجال باندا، إنه جلجامش المكتمل القوة. ابن البقرة الجليلة رمات نينسون.."[٥]، ولعل هذا ما يفسر

---

(١) أوروك: أو الوركاء، من أهم المراكز الحضارية للسومريين ، تقع في منتصف الطريق بين بغداد والبصرة بالقرب من مدينة السماوة، ويعد الفخار والكتابة أهم منجزاتها الحضارية. محمد بيومي مهران، *المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم*، ج ٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ١٨٥– ١٨٦؛

Gates, Charles, , *Ancient Cities The Archaeology of Urban Life in The Ancient Near East and Egypt, Greece, and Rome*, Second Edition, London, 2001, pp. 32 f.

(٢) سلالة أوروك/الوركاء الأولى: هي إحدى السلالات الحاكمة في العصر السومري، خلفًا لسلالة كيش الأولى، وكان أول ملوكها "مسكيكاشر". طه باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين*، ج ١، ط ١، دار الوراق، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٣٣٩ وما بعدها.

(٣) الإلهة نينسون: هي إلهة سومرية، يعني اسمها "سيدة البقر البرية" لارتباط عبادتها بالماشية البرية، وهي زوجة الملك المؤله "لوجال باندا" ملك أوروك، ووالدة جلجامش.

Black, J., and Green, A., *Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia An Illustrated Dictionary*, The British Museum Press, London, 1992, p. 141.

(٤) لوجال باندا: تذكر قوائم الملوك أنه ثالث ملوك سلالة الوركاء الأولى، وقد أُله بعد وفاته، وأنه حكم لمدة ١٢٠٠ سنة، كان يعبد في "كوارا" بالقرب من "الوركاء" وفي "أوما".

Jacobsen, Th., *The Sumerian king list*, Chicago, 1939, p. 89; Black, J., and Green, A., op. cit., p. 123.

(٥) طه باقر، *ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان*، ط٥، دار المدى، دمشق، ١٩٨٦، ص ٧٧.

اختلاط صفات الألوهية والبشرية فيه[١]. ويرى آخرون أن والده كان رجل "ليلو" أي شيطان[٢]، كما ورد في قائمة الملوك السومريين: "أبوه (كان) ليلو- شيطانًا، وكان كاهنًا أعلى لـ "كولّاب"[٣]، أي (رئيسًا لكهنة "كولّاب")"[٤]. وربما كان "لوجال باندا" قد بدأ حياته كاهنًا قبل أن يعتلي عرش "أوروك"، أو كان مغتصبًا للعرش؛ فتبني لقب أحد حكامها ليضفي لإضفاء الشرعية على حكمه[٥].

على أية حال؛ فقد جمعت شخصية "جلجامش" بين الواقعية، والأسطورية، ومما يدلل على واقعية شخصيته النصوص الوارد ذكره فيها، مثل قوائم الملوك السومرية[٦] السومرية[٦] التي ذكرت: "وأنه حكم لمدة ١٢٦ عامًا"[٧]، على الأرجح ما بين عامي (٢٦٠٠- ٢٥٠٠ ق.م)[٨]. بالإضافة إلى نص ينسب إلى "أنام" أحد حكام "أوروك" خلال العصر البابلي القديم، ذكر أن "جلجامش" هو الذي قام ببناء سور "أوروك"

---

(1) Heidel, A., *The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels*, second edition, University of Chicago Press, Chicago & London, 1949, p. 4.

(٢) ستيفاني دالي، *أساطير من بلاد ما بين النهرين*، ترجمة: نجوى نصر، ط١، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ١٩٩٧، ص ٦٦.

(٣) كولّاب: منطقة في مدينة الوركاء، بجانب منطقة أخرى تدعى "إي- أنا"، ويقع فيها معبد الإله "آنو"، والإلهة "إينانا" (عشتار). طه باقر، *ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان*، ص ٦٨.

(4) Jacobsen, Th., *op. cit.*, p. 91.

(٥) ستيفاني دالي، *المرجع السابق*، ص ٦٦.

(٦) قوائم الملوك السومرية: هي عبارة عن قوائم مطولة شملت حكام العراق قبل الطوفان، وبعده وانتهت بالزمن الذي جمعت فيه تلك القائمة. طه باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة*، ص ١٦٥- ١٦٦.

(7) Jacobsen, Th., *op. cit.*, p. 91.

(8) Kramer, S. N., *The Sumerians, Their History, Culture, and Character, Character*, Chicago, 1963, p. 50.

القديم[١]، وقد وافق هذا النص ما ورد في الملحمة، حيث عدّت بناء سور "أوروك" من أهم إنجازاته؛ فقد ورد: "بنى أسوار أوروك المحصنة"[٢].

كما ورد ذكره مسبوقًا بعلامة الألوهية في إحدى التعاويذ الدينية مُخاطبًا بهذه العبارات: "جلجامش، الملك الكامل، قاضي الأنوناكي، الأمير الحكيم، رئيس البشرية، الذي يفحص مناطق العالم، حاكم الأرض، رب العالم السفلي أنت القاضي، كإله تدرك كل شيء. أنت تقف في العالم السفلي وتتخذ القرار النهائي. حكمك لم يتغير، وكلمتك لم تُنسى. أنت تستفسر، وتفحص، وتحكم، وتدرك، وتقود بشكل صحيح. ..."[٣].

أما بالنسبة للجوانب الأسطورية؛ فيمكن التعرف عليها من خلال الملاحم والأساطير التي ارتبطت به، والتي قدمته في شكل كائن يجمع بين البشرية والإلهية مع تغليب صفاته الإلهية، حيث نصت الملحمة على أن: "ثلثيه إله وثلثه بشر"[٤] إلى إلى غير ذلك من الصفات الأسطورية التي تركبت منها شخصية جلجامش وفقًا للأساطير[٥].

أ- مظاهر تبجيل جلجامش للآلهة:

كانت الملكية والسلطة في الفكر العراقي القديم إحدى أهم المظاهر الإلهية، وكانت الآلهة وفق اعتقاد السومريين أول من استأثر بالملكية، خاصة الإله

---

(1) Heidel, A., *op. cit.*, p. 4.

(٢) طه باقر، *ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان*، ص ٧٥.

(3) Heidel, A., *op. cit.*, p. 5.

(٤) طه باقر، *ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان*، ص ٧٧.

(٥) للمزيد عن الجوانب الأسطورية في شخصية جلجامش. محمد خليفة حسن، *الأسطورة والتاريخ والتاريخ في التراث الشرقي القديم دراسة في ملحمة جلجامش*، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٥٤ وما بعدها.

"إنليل"[(١)]، الذي عُدّ أول ملك في السماء والأرض، وكانت شارات الملكية كالصولجان، ورباط الرأس، والتاج، والعصا مودعة في السماء وموضوعة أمام الإله "آنو"[(٢)]، ثم خُلق البشر ليعبدوا الآلهة وينوبوا عنها في الحكم؛ الأمر الذي حدا بالآلهة أن تهب الملكية للبشر، ثم هبطت الملكية من السماء؛ فكان الملك ينتخب من قبل الآلهة ويقلّد شارات الملكية، وبذلك يكون ممثلًا للآلهة ووكيلًا لها في الأرض[(٣)].

---

(١) الإله إنليل: بالسومرية، وبالأكدية "إلليل"، هو الإله القومي للسومريين، والإله الأكبر في مجمع الآلهة السومري، والإله الحامي لمدينة نفر "نيبور"، ويعني اسمه "سيد الهواء"، أو سيد العاصفة، وسيد ما بين السماء والأرض، وإله الحرب، وهو الإله الثاني في مجمع الآلهة العظام بعد الإله "آنو" إله السماء، وكانت مدينة "نفر" مقر معبده "إي– كور" أي " البيت الجبلي" ومركز عبادته، وزوجته هي الإلهة "ننليل"، ومن أبنائه الآلهة "إينانا/ عشتار"، و"أداد"، و"نرجال"، و"نينجيرسو" وغيرهم. جاكوبسن، ثوركيلد، *ما قبل الفلسفة*، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (١٩٨٠)، ص ١٦٤؛

Black, J., and Green, A., *Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia An Illustrated Dictionary*, The British Museum Press, London, 1992, p. 76; Saggs, H. W. F., *Everyday Life in Babylonia and Assyria*, New York, 1965, p. 109.

(٢) الإله آنو: بالأكدية، وبالسومرية "آن"، وهو إله السماء ويقع ترتيبه في قمة الآلهة السومرية الرئيسة من حيث الأهمية، ورمزه نجمة ذات ثمانية رؤوس؛ إشارة إلى جميع جهات الكون كرمز على وجوده في كل مكان، وهو أبو الآلهة وخالق الكون، وراعي أوروك، عُبد في منطقة "كولّاب" التابعة لأوروك، وكان من ضمن وظائفه الفصل بين الآلهة في منازعاتهم، وكانت قراراته مطلقة لا تقبل الرد ولا الاستئناف. فوزي رشيد، "الديانة (المعتقدات الدينية)"، *حضارة العراق*، ج١، بغداد، (١٩٨٥)، ص ١٤٩؛

Mcintosh, J. R., *Ancient Mesopotamia New Perspectives*, Oxford, 2005, p. 320.

(٣) عبد الوهاب حميد رشيد، *المرجع السابق*، ص ٢٠٣ وما بعدها.

وقد أشارت قوائم الملوك السومرية إلى أن الملكية هبطت من السماء، وهو تعبير ذو دلالة مهمة في عقيدة السومريين؛ فهو يشير إلى أصول نظام الحكم الثيوقراطي (الديني)؛ إذ لم تكن شرعية الحكام والملوك تثبت إلا بعد تسلمهم شارات الملكية من الآلهة، وخير دليل على ذلك، ما ورد في إحدى النصوص السومرية: "في ذلك الوقت لم يكن قد لبس تاج، وكان الصولجان ورباط الرأس والعصا مودعة في السماء أمام آنو، ثم هبطت الملكية من السماء"(١).

ونتيجة لهبوط الملكية من السماء، وقيام الإله باختيار الملك، جمع الأخير بين السلطتين الدينية والسياسية، ومن هنا اتشحت وظيفة الملوك بالقدسية، واعتبر العراقيون الملك ممثلًا للآلهة، ونائبًا عنها في كثير من الأمور(٢)؛ لذا كان من الطبيعي أن تكون علاقة ملوك العراق القديم بالآلهة، قائمة على التبجيل والتوقير؛ لأن الآلهة في اعتقادهم كانت هي أصل الملكية والسلطة.

تباينت علاقة "جلجامش" بالآلهة؛ فاتسمت بالتبجيل أحيانًا، وبالتعدي أحيانًا أخرى، ولعل الدافع من وراء ذلك التناقض التداخل بين طبيعته الإلهية وتضاربها مع طبيعته البشرية؛ الأمر الذي ولّد لديه حالة صراع داخلي، فهو يرى أنه في مرتبة أعلى من البشر، وأحيانًا يرى نفسه أفضل من الآلهة، ومن هنا تولدت لديه فكرة التحدي، وقد تعددت مظاهر تبجيل "جلجامش" للآلهة وتمثلت فيما يلي:

١- العناية بمدينة أوروك المقدسة:

كانت "أوروك" من أقدم وأهم المدن السومرية؛ حيث يرجع تأسيسها إلى الألف الخامس قبل الميلاد، وتعالت شهرتها في الألف الرابع قبل الميلاد، وقد اكتسبت

---

(١) طه باقر وآخرون، *تاريخ العراق القديم*، ج ٢، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠، ص ٥٥، ٢٩٩.

(٢) فاضل عبد الواحد علي وآخرون، *عادات وتقاليد الشعوب القديمة*، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٤٨ .

أهميتها في العصر السومري من ثقلها السياسي والديني[١]؛ إذ كانت عاصمة لسلالتها الأولى، حين آلت إليها الملكية بعد انتصارها على مدينة "كيش"[٢] السومرية[٣]، بالإضافة إلى كونها من أهم المراكز الدينية المقدسة للسومريين؛ لكونها بُنيت بيد الآلهة، ومعبدها معبد " إي- أنا" معبد "آنو" و"إنانا" (عشتار)[٤] كان هبة من السماء، والإله "آنو" هو الذي وضع أسسها؛ حيث ورد في ملحمة "جلجامش وأجا"[٥] ما نصه: "أوروك صنعة يد الآلهة، ومعبد إنانا هبة من السماء، صاغت أجزاؤه يد الآلهة العظام، أسوارها السامقة تلمس أطراف الغمام، ومرابعها آنو قد وضع لها الأساس..."[٦].

إضافة لما حوته من منطقتين مقدستين والتي كانتا تقع في مركزها، الأولى حارة "إنانا" المقدسة وهي من أهم المنطق المقدسة في المدينة، وأهم معالمها زقورة

---

(١) جمال بابان، *أصول أسماء المدن والمواقع العراقية*، ج ١، ط ٢، بغداد، ١٩٨٦، ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٢) كيش: من أهم دويلات المدن السومرية، وفي الوقت الحاضر عبارة عن مجموعة من التلال، تقع شرق مدينة بابل. محمد بيومي مهران، *المرجع السابق*، ص ١٩٢.

(3) Kramer, S. N., *op. cit*., pp. 186.

(٤) الإلهة "إنانا": بالسومرية "إنانا"، وبالأكدية "عشتار"، إلهة الحب والخصب والجنس والموت والحرب، كانت من أهم الإلهات السومرية، ووجدت أهم معابدها في مدن "أوروك"، و"كيش"، و"أكد".

Gelb, I. J.," The Name of the Goddess Innin", *JNES*, vol. 19, no. 2, (1960), pp.72-79.

(٥) ملحمة جلجامش وأجا: هي أقصر الملاحم السومرية، وتكتسب هذه الملحمة أهميتها من إلقاء الضوء على الصراع السياسي بين دويلات المدن السومرية، كما تشير إلى الديمقراطية البدائية.

Kramer, S. N., "Gilgamesh and Agga", *ANET*, Princeton University Press, New Jersey, (1969), pp. 44 ff.

(6) *Ibid*., p. 46.

"إينانا"، وتعني "بيت السماء، وقد خصصت لعبادة الإلهة السومرية "إنانا"، أي "سيدة السماء"، وقد ظلت هذه المنطقة على أهميتها حتى العصر الإخميني(١)، والثانية حارة كولّاب، وتقع في الناحية الغربية من وسط مدينة "أوروك"، وهي مركز عبادة الإله "آنو" سيد الآلهة السومرية، وتحتوي على زاقورته فيما يسمى بالمعبد الأبيض(٢).

ومن مظاهر تبجيل "جلجامش" للآلهة عنايته بهذه المدينة المقدسة؛ إذ قام ببناء أسوارها الداخلية والخارجية التي تعد من أهم وأبرز معالمها، وتعد هذه أقدم الإشارات لاتخاذ الأسوار كوسيلة من وسائل التحصينات الدفاعية للمدن ضد أي اعتداءات خارجية(٣)، كما قام برعاية المنطقة المقدسة فيها؛ فقام بتجديد عمارتها، حيث جاء في اللوح الأول من ملحمته: "بنى أسوار أورك المحصنة، وحرم "إي- أنا" المقدس والمعبد الطاهر، فانظر إلى سوره الخارجي تجد أفاريزه تتألق كالنحاس، وأمعن النظر في سوره الداخلي الذي لا يماثله شئ..."(٤).

---

(١) جمال بابان، *المرجع السابق*، ص ٣٠٥.

(٢) محمد بريج حطاب الرماحي، *تخطيط المنطقة المقدسة وعمارتها في بلاد الرافدين ٢٥٠٠- ٥٣٩ ق. م*، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٩، ص ٣٦.

(٣) محمد طه محمد الأعظمي، *الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة*، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢، ص ١٥٨.

(4) Thompson, R. C., *The Epic of Gilgamish: A new translation from a collation of the cuneiform tablets in the British Museum rendered literally into English hexameters*, London, 1928, p. 9;

طه باقر، *ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان*، ص ٧٥.

كما قام بتجديد معبد الإلهة "تنليل"[١] في مدينة "نفر"[٢]، حيث ورد ذكره وابنه "أور لوجال"، أو "أور ننجال" ضمن الملوك الذين ساهموا في تجديد معبد "تومّال" الواقع في الحارة المقدسة التي تسمت باسمه شرقي مدينة "نفر"، والمخصص للإله "إنليل" وزوجته "تنليل"، حيث ورد في ما عُرف بنص "تومّال"[٣]: "للمرة الثانية تهدم التومال، جلجامش شيد نومونبورا بيت إنليل، أور لوجال ابن جلجامش، جعل التومال مبجلًا، جلب نينليل إلى تومال"[٤].

٢- الاستعانة بالآلهة:

ومما يدلل على تبجيل "جلجامش" للآلهة الاستعانة بها، من خلال طلب المشورة، وإسداء النصح له، والتشفع عند الإلهة، ويتمثل ذلك في لجوئه إلى الإلهة "تينسون" لاستشارتها في رحلته إلى غابة الأرز تلك الرحلة المحفوفة بالمخاطر، وطلب التوسط

---

(١) الإلهة نتليل: إلهة سومرية وهي زوجة الإله "إنليل"، ويعنى اسمها "سيدة الهواء، عبدت في مدينة "نفر" وكانت غالبًا ما تدعى بالأم والأم الرحيمة. فاضل عبد الواحد علي، "السومريون والأكديون"، *العراق في التاريخ*، بغداد، ١٩٨٣، ص ٦٣؛

Black, J., and Green, A., *op. cit.*, p. 140.

(٢) نفر: أو نيبور، تقع على بعد ١٦٠ كم جنوبي بغداد الحالية بين مدينتي "كيش" و"شورباك"، وكانت من أهم المراكز الثقافية السومرية، وأكبر مدينة مقدسة في بابل. محمد بيومي مهران، *المرجع السابق*، ص ١٩١؛

Oppenheim, A. L., *Ancient Mesopotamia, Portrait of A Dead Civilization*, Chicago, 1977, p. 117.

(٣) للمزيد عن نص تومال:

Sollberger, E., "The Tummal Inscription", *JCS*, vol. 16, no. 2, (1962), pp. 40- 47.

(4) Kramer, S. N., *op. cit.*, p. 47.

عند الإله "أوتو" (شمش)[١] ليشمله برعايته[٢]، حيث ورد في النسخة الآشورية للملحمة ما نصه: "مثل جلجامش بحضرة "نينسون" الملكة العظيمة، دخل جلجامش واقترب منها وقال: "يا نينسون لقد اعتزمت أمرًا جسيمًا، اعتزمت سفرًا بعيدًا، إلى موطن خومبابا، إني مقدم على قتال لا أعرف عاقبته، ومزمع على السير في طريق لا أعرف مسالكه، فحتى اليوم الذي أذهب فيه وأعود، وإلى أن أبلغ غابة الأرز العظيمة، وأقتل خومبابا المارد، تشفعي لي عند "شمش"، وصلّي له من أجلي"[٣].

وبالفعل تستجيب الإلهة "نينسون" لطلب ابنها جلجامش، وتقوم بالتوسط له لدى الإله "أوتو" (شمش)، وتلتمس منه حماية ولدها إلى حين عودته[٤] حيث ورد: "والآن وقد حثثته فاعتزم سفرًا بعيدًا إلى موطن خومبابا، سيلاقي نزالًا لا يعرف عاقبته، ويسير في طرق لا يعرف مسالكها، فحتى اليوم الذي يذهب فيه ويعود، وحتى يبلغ غابة الأرز العظيمة، ويذبح خومبابا المارد، ويمحو من الأرض كل شئ تمقته، عسى أن توكل به حراس الليل والكواكب وأباك الإله "سين" حينما تحتجب أنت في المساء"[٥].

---

(١) شمش: (أوتو)، إله الشمس، وهو إله الحق والعدل. وكانت "لارسا"، و"سيبار" مركز عبادته ومقر معبده "إي- بابار" الذي أطلق عليه اسم "المعبد الأبيض" لطلاء جدرانه الخارجية باللون الأبيض الذي كان يعكس أشعة الشمس.

Bertman, Stephen, *Handbook to Life in Ancient Mesopotamia*, New York, 2003, p. 30; Mcintosh, J. R., *op. cit.*, p. 344.

(٢) محمد خليفة حسن، *المرجع السابق*، ص ٥٩.

(٣) طه باقر، *ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان*، ص ١٠٤؛

Heidel, A., *op. cit.*, p. 41.

(٤) محمد خليفة حسن، *المرجع السابق*، ص ٥٩.

(5) Heidel, A., *op. cit.*, p. 42.

٣- تمجيد أسماء الآلهة:

ولعل من أهم هذه المظاهر تمجيد الآلهة، من خلال عزمه رفع أسمائها، وهذا ما وعد به "جلجامش" الإله "أوتو" (شمش)؛ ليبارك رحلته، ويشمله برعايته وحمايته؛ حيث نقرأ في حواره الطويل معه ما نصه: "وفي المواضع التي لم ترفع فيها الأسماء بعد سوف أرفع أسماء الآلهة(١).

وباستقراء هذا النص من خلال السياق يُلاحظ أن "جلجامش" على الرغم من كونه يعتزم رفع ذكر الآلهة؛ إلا أنه في الحقيقة كان يعتزم رفع اسمه؛ حيث كان البحث عن الخلود هو الهدف من وراء هذه الرحلة والسفر إلى أرض الأحياء.

٤- تقديم القرابين:

قام جلجامش بالتعبد للآلهة من خلال إقامة الطقوس والشعائر الدينية المختلفة، وأهمها القرابين، حيث قام بتقديمها إلى الإله "أوتو" (شمش)، والإله "إنليل" وزوجته "ننليل"، ومن خلال استقراء نصوص الملحمة نجده يقوم أحيانًا بتقديم قرابين من الحيوانات، وكان هذا القربان عبارة عن جديين أحدهما أبيض والآخر أسمر؛ حيث ورد: "فأمسك جلجامش بيديه جديًا أبيض لا شية فيه، وحمل جديًا أسمر على صدره ليقدمه قربانًا"(٢)، وأحيانًا أخرى يقدم دموعه قربانًا ويتقبل "أوتو" قربانه، حيث ورد: "فتقبل أوتو دموعه كقربان، وكرجل رحيم أظهر له الرحمة والشفقة"(٣)، كما قدم

---

(1) Kramer, S. N., "Gilgamesh and the Land of the Living", *JCS*, vol. 1, no. 1, (1947), p. 11.

(٢) كريمر، صمويل نوح، *من ألواح سومر*، ترجمة: طه باقر، تقديم ومراجعة: أحمد فخري، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥٧، ص ٢٩٥.

(3) Kramer, S. N., *op. cit.*, p.11;

كريمر، صمويل نوح، *المرجع السابق*، ص ٢٩٥- ٢٩٦.

الطحين كقربان، حيث ورد: " وصعد جلجامش إلى قمة الجبل، وقدم قربان الطحين"(١).

كما قدم القربان للإله "إنليل" وزوجته "ننليل"، وكان عبارة عن رأس العفريت "خواوا" (خمبابا) بعد قتله(٢)، حيث ورد في الملحمة في نسختها السومرية ما نصه: "وهنا قال "خواوا" (خمبابا) لـ"إنكيدو": "لقد أوغرت صدره ضدي يا إنكيدو أيها الأجير، لقد أوغرت صدره ضدي". عندما صدر منه هذا القول، قطعا منه العنق، وقدماه قربانًا لإنليل وننليل"(٣).

ب- مظاهر تعدي جلجامش على الآلهة:

أشارت النصوص إلى أن القاعدة العامة في علاقة الملوك بالآلهة كانت التبجيل والتقديس كما سبق ذكره، ولكن كانت هناك حالات شذّ فيها الملوك عن هذه القاعدة وسلكوا طريقًا آخر في التعامل مع الآلهة فقاموا بالتعدي عليها بالألفاظ أو الأفعال، وقد أشارت النصوص إلى أن "جلجامش قد قام بالتعدي على الآلهة من خلال العديد من المظاهر ومنها:

١- الاستبداد وظلم سكان أوروك:

على الرغم من أن بلاد سومر قد شهدت أولى أشكال الديمقراطية البدائية والتي تمثلت في النظام البرلماني الأقدم في التاريخ(٤)، إلا أنها لم تكن قادرة على الحد من

---

(١) ستيفاني دالي، *المرجع السابق*، ص ٩٣.

(2) Kramer, S. N., "Sumerian Myths and Epic Tales", *ANET*, New Jersey, (1969), p. 48.

(٣) فراس السواح، *كنوز الأعماق: قراءة في ملحمة جلجامش*، ط١، دار العربي للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٧، ص ٣٩؛

Kramer, S. N., *op. cit.*, p. 50.

(٤) يمكن الاستدلال على ذلك من خلال نصوص ملحمة "جلجامش وأجا" ، ومفادها طلب "أجا" ملك كيش أهل أوروك أن يستسلموا له، فاستشار جلجامش رعيته بمجلسيها (الشيوخ والمحاربين)، ←←←

سلطات الحكام ومن هيمنتهم السياسية التي وصلت إلى حد الاستبداد، ولعل أقدم النصوص التي أشارت إلى ذلك ما ورد في ملحمة جلجامش في معالجتها لواقع الحياة في أوروك خلال حكم "جلجامش" لها(١)، والتي وصفت بطلها بالاستبداد وظلم رعيته وأنه يتفنن في اضطهاد شعبه(٢)، وأن أفعاله اتسمت بالطيش والاستهانة بحقوق الناس؛ حيث فرض على أهل أوروك نظامًا من الحياة خاضعًا لأهوائه ورغباته، فعلى ضربات الطبل تستيقظ رعيته، من أجل تنفيذ أوامره، وأداء بعض الأعمال العامة أو الخاصة عن طريق السخرة، كبناء المعابد والقصور والأسوار، بالإضافة إلى تجاوز الحد، وتحطيم العديد من القيم، خاصة عندما يسلب الأبناء من عوائلهم؛ لممارسة الخدمة في القصر، أو تلبية لرغباته الخاصة، إلى جانب ما كان يفعله مع العذارى من الفتيات عندما يقوم بانتهاك شرفهن وسلب عذريتهن بطريقة تعكس غطرسته واستهانته بمشاعر الناس(٣).

وقد عبرت عن ذلك ملحمة جلجامش؛ حيث ورد في اللوح الأول منها ما نصه: "بعد أن خُلق جلجامش وأحسن الإله خلقه، حباه شمش السماوي بالحسن وخصه أدد بالبطولة، جعل الآلهة العظام صورة جلجامش تامة كاملة، كان طوله أحد عشر ذراعًا

→→→

فاختار الشيوخ الإذعان، بينما رفض مجلس الشباب المحاربين إلا الوقوف في وجه كيش والحرب من أجل النصر. كريمر، صمويل نوح، *المرجع السابق*، ص ٨٠– ٨٨؛

Jacobsen, Th., "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia", *JNES*, vol. 2, no. 3, (1943), pp. 165 f; Ridley, R. T., " The Saga of an Epic: Gilgamesh and the Constitution of Uruk", *Orientalia*, vol. 69, no. 4, (2000), pp. 341 ff.

(١) باسم محمد حبيب، *مدينة أوروك دراسات في حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد*، ط ١، دار الحداثة، بغداد، ٢٠٢٢، ص ٤٠.

(٢) محمد خليفة حسن، *المرجع السابق*، ص ٥٠.

(٣) باسم محمد حبيب، *المرجع السابق*، ص ٤٤– ٤٥.

وعرض صدره تسعة أشبار، ثلثاه إله وثلثه الآخر بشر، وهيئة جسمه مخيفه كالثور الوحشي، وفتك سلاحه لا يضاهيه ولا يصده شيء، وعلى ضربات الطبل تستيقظ رعيته، لازم أبطال أوروك حجراتهم ناقمين مكفهرين، لم يترك جلجامش ابنًا طليقًا لأبيه، لم تنقطع مظالمه عن الناس ليل نهار، أهذا جلجامش راعي أوروك المسورة؟ أهو راعينا القوي، الكامل الجمال والحكمة لم يترك جلجامش عذراء لأمها، ولا ابنة المقاتل ولا خطيبة البطل"(١).

تكمن مظاهر التعدي على الآلهة في هذه الحالة في أن الحاكم أو الملك هو الواسطة بين الآلهة والبشر، وأنه موكل عنها ونائب لها في سياسة البشر؛ ومن هنا فإن هذا يقتضي أن يُقيم العدل في حكمه لرعيته، إذ كانت الآلهة تعد حماية الرعية جزءًا من التزاماتها ومسؤولياتها؛ لذلك قامت بالتدخل لتصحيح المسار، وتعديل سلوك جلجامش؛ لضمان تحقيق العدالة.

ومن ناحية أخرى لو أن أهل أوروك علموا أن الآلهة راضية عن هذا الظلم لما التجأوا إليها لرفع الظلم الواقع عليهم من جانب حاكمهم، ولما استجاروا بها لخلق ندّ له ينافسه القوة ويشغله عنهم(٢)، ولما استجابت الآلهة لهم في ذلك وخلقت "إنكيدو" للحد من ظلمه وطغيانه، حيث ورد: " استمع الإله آنو إلى شكواهم، ودعوا أورورو(٣) العظيمة وقالوا لها: يا أورورو أنت التي خلقت هذا الرجل؛ فاخلقي له غريمًا الآن،

---

(١) طه باقر، *ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان*، ص ٧٨؛
Heidel, A., *op. cit.*, pp. 17- 18.

(٢) عبد الغفار مكاوي، "جلجاميش وجذور الطغيان: قراءة في نص قديم وأسئلة تفرضها المحنة"، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية- جامعة الكويت*، مج ١١، ع ٤٢، (١٩٩٣)، الكويت ص ٩.

(٣) أورورو: هي الإلهة الأم وربة الخلق والولادة، وخالقة الجنس البشري في معتقدات العراقيين القدماء، وهي التي خلقت إنكيدو ليصير ندًا لجلجامش ويثنيه عن طغيانه. فراس السواح، *المرجع السابق*، ص ٥٦.

وليكن مضاهيًا له في قوه اللب والعزم، وليكونا في صراع مستديم؛ لتنال أوروك الراحة والسلام. حالما استمعت أورورو ذلك غسلت يديها، تصورت في لبها صورة لآنو، وغسلت أورورو يديها، وأخذت قبضة من الطين ورمتها في التربة، وفي التربة خلقت إنكيدو القوي..."[١]

٢- الاستئثار ببعض صفات الآلهة:

من مظاهر التعدي على الآلهة تحدي سلطة الآلهة في سيادتها المطلقة على الإنسان، من خلال الاستئثار ببعض الصفات التي تفردت بها الآلهة دون غيرها، ويتجلى ذلك التعدي في سعي "جلجامش" إلى نيل الخلود، وتحدي الموت كظاهرة مهددة للمصير الإنساني، في تحد صارخ لطبيعته البشرية، رغم أنه يعلم أن الخلود من الأمور التي اختصت بها الآلهة، أما البشر؛ فليس لهم فيه نصيب[٢]، ومن هنا ورد في الملحمة ما نصه: "وحدها الآلهة تعيش أبدً تحت الشمس، أما البشر فأيامهم معدودات"[٣]، ومن هنا تيقن أن الموت أمر حتمي على الإنسان؛ ففكر في الخلود المعنوي، الذي يتمثل في القيام بعمل مجيد تُكتب له به الشهرة والخلود على مر الزمان[٤]. ومن هنا كان السعي في السفر إلى غابة الأرز كما أشارت ملحمة "جلجامش وأرض الأحياء".

٣- التعدي على الآلهة:

بلغت قمة تعدى "جلجامش" على الآلهة، في تعديه المباشر على الآلهة العظام،

---

(١) طه باقر، *ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان*، ص ٧٩؛
Heidel, A., *op. cit.*, pp. 18- 19.

(٢) محمد خليفة حسن، *المرجع السابق*، ص ١٣١.

(3) Speiser, E. A., "Akkadian Myths and Epics: The Epic of Gilgamesh", *ANET*, New Jersey, (1969), p. 79.

(٤) جاكوبسن، ثوركيلد، *المرجع السابق*، ص ٢٤٧.

وهم بترتيب الأحداث "أوتو" (شمش)، "إنليل"، "إنانا" (عشتار)، "آنو"، فبالنسبة لـ"أوتو" (شمش)؛ فيكمن التعدي عليه من خلال اعتدائه على غابة الأرز المقدسة، والتي كانت في رعايته، وقد أشارت إلى ذلك ملحمة "جلجامش وأرض الأحياء"، حيث ورد فيها على لسانه: ""ولسوف أدخل أرض الأحياء، وأخلد لنفسي هناك اسمًا"[١]، لكن إنكيدو حذره من ذلك قائلًا له: ".... فتلك الأرض في رعاية أوتو، أرض الأرز الوحشية في رعاية أوتو..."[٢]، وأمره أن يبلغ "أوتو"، الذي تشكك في أهلية "جلجامش" لهذا الأمر في البداية، ولكن بعد أن قدم له القربان منحه ذلك[٣]، حيث ورد في النسخة السومرية: "أبلغ أوتو، البطل أوتو، فتلك الأرض في رعاية أوتو، أرض الأرز الوحشية في رعاية أوتو، أبلغ أوتو"[٤].

ومن صور تعدي "جلجامش" على الإله "إنليل"، أنه هو الذي أوكل "خواوا" (خمبابا) بحراسة غابة الأرز؛ فكان قتل "جلجامش" له تعديًا صارخًا عليه؛ فقد ورد على لسان إنكيدو مخاطبًا "جلجامش": "كيف سندخل غابة الأرز يا جلجامش، وإن حارسها مقاتل وهو قوي لا ينام، ولحفظ غابة الأرز عينه إنليل، وجعل هيئته تبعث الرعب في الناس، خومباب زئيره مثل عباب الطوفان....."[٥].

أما بالنسبة للإلهة "إنانا" (عشتار)؛ فقد تعددت صور تعدي "جلجامش" عليها، ومنها التعدي باللفظ، من خلال سبه لها وتوبيخها في طريق عودته من غابة الأرز

---

(1) Sanders, N. K., *The Epic Of Gilgamesh*, London, 1972, pp. 7- 8.

(2) Kramer, S. N., "Heroes of Sumer: A New Heroic Age in World History and Literature", *American Philosophical Society*, vol. 90, no. 2, (1946), p. 128.

(٣) كريمر، صمويل نوح، *المرجع السابق*، ص ٢٩٠.

(٤) فراس السواح، *المرجع السابق*، ص ٣٤؛

Kramer, S. N., *op. cit.*, p. 128.

(٥) طه باقر، *ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان*، ص ٩٨.

إلى أوروك، حيث أبهرت بجماله وعرضت عليه الزواج، واستمرت في إغرائه بالعديد من المغريات[١]؛ حيث ورد في اللوح السادس ما نصه: "غسل جلجامش شعره الطويل وصقل سلاحه، وأرسل جدائل شعره على كتفيه، وخلع لباسه الوسخ واكتسى حلًا نظيفة، ارتدى حلة مزركشة وربطها بزنار، ولما لبس جلجامش تاجه، رفعت عشتار الجليلة عينيها، ورمقت جمال جلجامش فنادته: تعال جلجامش وكن حبيبي الذي اخترت، امنحني ثمرتك (بذرتك) أتمتع بها، ستكون أنت زوجي وأكون زوجك، سأعد لك مركبة من حجر اللازورد والذهب، عجلاتها من الذهب وقرونها من البرونز، وستربط لجرها شياطين الصاعقة بدلًا من البغال الضخمة، وفي بيتنا ستجد شذى الأرز يعبق فيه إذا ما دخلته، إذا ما دخلت بيتنا فستقبل قدميك العتبة والدكة، سينحني خضوعًا لك الملوك والحكام والأمراء، وسيقدمون لك الإتاوة من نتاج الجبل والسهل..."[٢].

لكن "جلجامش" رفض ذلك رفضًا قطعيًا، ورد عليها بكل صلف وإهانة؛ حيث ورد: "ففتح جلجامش فاه وأجاب عشتار الجليلة: ماذا علي أن أعطيك لو أخذتك زوجة، هل سأعطيك السمن والكساء لجسدك؟ هل سأقدم لك الخبز والطعام، وأي أكل وشراب سأعطيك مما يليق بسمة الألوهية والملوكية؟ أي خير سأناله لو أخذتك زوجة، أنت! ما أنت إلا الموقد الذي تخمد ناره في البرد، أنت كالباب الخلفي لا يصد ريحًا ولا عاصفة، أنت قصر يتحطم في داخله الأبطال.."[٣].

---

(١) محمد خليفة حسن، *المرجع السابق*، ص ٦١.

(٢) طه باقر، *المرجع السابق*، ص ١١١- ١١٢.

(٣) *نفس المرجع*، ص ١١٢.

يُفهم من النص أن "عشتار" حينما طلبت من "جلجامش" ما طلبته، لم يكن بدافع أي شئ سوى أنها إلهة الحب والخصب الجنس، ولم يكن ما بدر إلا من صميم وظيفتها؛ لذلك ثارت ثائرتها من رد "جلجامش"، واعتبرته مهيناً لها.

لجأت إلى أبيها "آنو" طالبة الانتقام منه من خلال خلق ثور سماوي يفتك بجلجامش وصديقة وبأهل أوروك(١)، حيث ورد: "ولما سمعت عشتار هذا استشاطت غضبًا وعرجت إلى السماء، صعدت عشتار ومثلت أمام أبيها آنو، وفي حضرة أمها آنتم، جرت دموعها وقالت يا أبي ان جلجامش سبني وأهانني، لقد عدد جلجامش مثالبي وعاري وفحشائي، ففتح آنو فاه وقال لعشتار الجليلة: ألم تكوني السبب ألم تتحرشي بجلجامش الملك فجنيت الثمرة، فعدد جلجامش فحشاءك وعارك ومثالبك، ففتحت عشتار فاها وقالت لآنو أبيها اخلق لي يا أبت ثورًا سماويًا ليغلب جلجامش ويهلكه، وإذا لم تعطني الثور السماوي فلأحطمنّ أبواب العالم الأسفل، وأجعل أعاليها أسافله..."(٢).

وبعد طول إلحاح من (إنانا/عشتار) يوافق "آنو" على خلق ثور السماء التي كانت مهمته الانتقام من "جلجامش" جراء إهانة "عشتار"، ولكن يتمكن "جلجامش" بمعاونة إنكيدو من قتل الثور السماوي، حيث أمسك إنكيدو بذيله، وطعنه "جلجامش" طعنة بين السنام والقرنين، ويقتلعا قلبه، وفي قتله إهانة أخرى لـ"عشتار"، لكن الإهانة هذه المرة لم تقتصر على "عشتار"، بل كانت إهانة ثنائية لـ"عشتار" ولـ"آنو" أبيها الذي خلق الثور السماوي(٣)، فتوعدت "جلجامش" بالويل والثبور جراء فعلته، حيث ورد:

---

(١) ورد ذلك في ملحمة أخرى من ملاحم جلجامش وتدعى "ملحمة جلجامش وثور السماء". كريمر، صمويل نوح، *المرجع السابق*، ص ٣١٦- ٣١٧.

(٢) طه باقر، *المرجع السابق*، ص ١١٥- ١١٦.

(٣) محمد خليفة حسن، *المرجع السابق*، ص ١٢٠.

"أما عشتار فإنها اعتلت أسوار أوروك المحصنة، فقفزت فوق الشرفات وقذفت بلعناتها صارخة، الويل لجلجامش الذي دنسني وأهانني لأنه قتل ثور السماء"(١).

يتضح مما سبق كيف تجرأ "جلجامش" وتعدى تعديًا مباشرًا على العديد من الآلهة، وكان لهذا التعدي العديد من الأسباب ولعل أهمها: الطبيعة الإلهية لجلجامش، حيث امتلك صفات عقلية وجسدية ارتفع بها عن البشر، بالإضافة إلى استدعاء الشخصية البطولية التي تساعده في الحصول على الخلود الذي ينشده، بالإضافة إلى فكرة التحدي ورغبته في تحقيق الاستقلالية والسيطرة؛ بدءًا من تحدي شعبه بالاستبداد والظلم، ثم تحدي المخلوقات الأسطورية التي تمثلت في حارس الغابة والثور السماوي، إلى جانب القوى الطبيعية كالموت الذي اعتبره العدو الأول والأخير بالنسبة للإنسان، وأخيرًا وصل التحدي إلى ذروته، من خلال تحديه للآلهة العظام(٢)، دون الاهتمام بما سيؤول إليه الأمر جراء هذا التحدي والتعدي الذي كانت نتيجته مرض إنكيدو ثم موته بعد القرار الذي اتخذ من قبل الآلهة لتقرير العقاب على جلجامش كما يُفهم من الحلم الذي رآه إنكيدو بخصوص الآلهة اجتمعوا في مجلس الآلهة لمناقشة قضية قتل "خواوا" (خومبابا)، والثور السماوي وفق ما تشير إليه نصوص الملحمة(٣).

باستقراء النصوص التي تكشف عن تبجيل "جلجامش" للآلهة أو تعديه عليها تتضح العديد من الأمور، ولعل أهمها: تنوع علاقات "جلجامش" الإلهية إلى علاقات إيجابية أو سلبية حسب المواقف التي تعرض لها، فعلاقته بـ"تينسون" كانت إيجابية

---

(١) طه باقر، *المرجع السابق*، ص ١١٨.

(٢) محمد خليفة حسن، *المرجع السابق*، ص ٥٧- ٥٨، ١٣٠- ١٣٢.

(3) Heidel, A., *op. cit*., p. 56.

على طول الخط؛ نظرًا لكونها والدته، ومن الطبيعي أن تدعمه وتفعل كل ما في وسعها لحمايته كما سبق الذكر.

أما علاقاته بالآلهة الأخرى؛ فقد تباينت حسب المواقف؛ ففي معرض المدح نجد العلاقة إيجابية، وفي معرض الذم نجد العكس، ومن الأمثلة على ذلك، لما خلقته الآلهة وأحسنت خلقته، ووهبته البطولة، والجسد الكامل، والحسن والجمال؛ فهذه علاقة إيجابية. بينما تتغير العلاقة إلى سلبية، ومن الأمثلة على ذلك، ما قامت به الآلهة من استجابة لشعب "أوروك" وخلق ندّ وشبيه له في القوة والبأس.

وبالنسبة لعلاقته بـ"شمش"؛ فكانت أغلبها تتسم بالإيجابية، وخير دليل على ذلك، مباركة رحلته، وتعهده بالحماية، ومساندته في قتال "خواوا" (خمبابا)، لا سيما بعد شفاعة "نينسون"، وتقديمه للقرابين، وحين وقف بجانبه في محاكمته الإلهية.

أما "عشتار"؛ فقد غلب عليها الطابع السلبي؛ فرغم التودد إليه والتقرب منه يقوم بنهرها وإهانتها؛ الأمر الذي دفعها لمحاولة الانتقام منه، ولعل الموقفين المتغايرين لـ"عشتار" (الحب والانتقام) مع "جلجامش" مستمد من تناقض وظائفها كإلهة للحب والخصوبة، وفي الوقت نفسه إلهة للحرب[١].

(١) محمد خليفة حسن، *المرجع السابق*، ص ٥٩ وما بعدها.

المحور الثاني: علاقة الملك الأكدي "نرام سين" بالآلهة

يُعتبر" نرام سين ٢٢٩١– ٢٢٥٥ ق. م" من أشهر ملوك العراق القديم، ومعنى اسمه "محبوب الإله سين"(١)، وهو ابن الملك "مانشتوسو ٢٣٠٦–٢٢٩٢ ق. م"(٢)، ولا يضاهيه في شهرته إلا جده "سرجون ٢٣٧١–٢٣١٦ ق. م" الذي ورث عنه الكثير من الصفات القيادية(٣)، وقد خلف أباه في حكم الدولة الأكدية لمدة ٣٧ سنة(٤)؛ حيث ورد في قائمة الملوك السومرية: "نرام سين"، ابن مانشتوسو، حكم ٣٧ سنة"(٥)، وأسوة بسلفيه "مانشتوسو"، و ريموش ٢٣١٥– ٢٣٠٧ ق. م"(٦) كان عليه

---

(١) الإله سين: بالأكدية، وبالسومرية "ننّا"، أو "نانا"، وهو إله القمر، ابن الإلهين "إنليل وننليل"، وزوج الإلهة "ننجال"، وأنجبا إله الشمس "شمش"، و"عشتار"، وقد انتشرت عبادته في معبد " إ–كيش– نو–جال" في أور.

Black, J., and Green, A., *op. cit.*, p. 135; Jacobsen, Th., *The Treasure of Darkness A History of Mesopotamian Religion*, Yale University press, London, 1963, p.121 ff.

(٢) مانشتوسو: الملك الثالث من ملوك أكد، خلف أخاه الأصغر "ريموش" على العرش، حكم لمدة ١٥ عامًا في الفترة (٢٣٠٦–٢٢٩٢ ق. م)، ولعل أهم أعماله بناء معبد "عشتار" في "نينوى"، ومن أهم ألقابه "ملك العالم".

Jacobsen, Th., *The Sumerian king list*, p. 113; Lewy, H., " Assyrian c 2600- 1816 B. C., *CAH*, vol.1, part. II, (1971), p. 734.
(3) Roux, G., *op. cit.*, pp. 156- 157.

(٤) تباينت الآراء في تحديد فترة حكم "نرام سين"، ما بين ٥٦ . و ٣٧ عامًا،

Jacobsen, Th., *The Sumerian king list*, p. 113; Kramer, S. N *op. cit.*, pp. 330; *RIME*, vol. 2, p. 84.
(5) Jacobsen, Th., *The Sumerian king list*, p. 113.

(٦) ريموش: الملك الثاني من ملوك أكد، خلف أباه "سرجون" على العرش، حكم لمدة ٩ سنوات (٢٣١٥–٢٣٠٧ ق. م)، ولعل أهم أعماله العسكرية انتصاره على بلاد عيلام.

Gadd, C. J., "The Dynasty of Agade and The Gutian invasion", *CAH*, vol. I, Part. II, (1971), pp. 436 ff.

أن يقمع الثورات في بعض المدن السومرية، والتي كانت تندلع عادة في الفترات الانتقالية بين وفاة ملك وتولي آخر(١).

ومن ذلك قيامه بالتصدي لبعض الأحلاف التي تكوّنت من المدن السومرية للثورة عل الدولة الأكدية، مثل حلف تزعمه "إيبخور كيش" ملك "كيش"، وحلف آخر بقيادة "أمار جيريد" ملك الوركاء، وثالث بقيادة ملك "نفر" "إنليل نيزو"، حيث ورد في إحدى النصوص: "نرام سين، الملك القوي، ملك الجهات الأربع، في مدينة كيش هم رفعوا إيبخور كيش إلى الملوكية، وفي مدينة الوركاء هم رفعوا أمار جيريد بطريقة مماثلة إلى الملوكية، إيبخور كيش ملك مدينة كيش ذهب إلى الحرب، وحشد مدن كيش، كوثا(٢)، ثيوا، سيبار(٣)، وكازالو(٤)، .. أمار جيريد ملك الوركاء ذهب إلى الحرب

---

(١) محمد عبد اللطيف محمد علي، *تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق. م*، الإسكندرية، ١٩٧٧، ص ٢٧٩.

(٢) كوثا: تسمى حاليًا "تل إبراهيم، تقع على بعد ٢٤ كم شمال شرق بابل، وكان معبودها الإله "نرجال". محمد بيومي مهران، *المرجع السابق*، ص ٢٠٦.

(٣) سيبار: تُعرف بـ "أبو حبه"، تقع بالقرب من نهر الفرات، على بعد ٣٢ كم جنوب غرب بغداد، وقد شهدت أوج عظمتها خلال العصر البابلي القديم. محمد بيومي مهران، *المرجع السابق*، ص ١٨٧. وللمزيد عنها:

Harris, R., *Ancient Sippar, A Demographic Study of an Old-Babylonian City (1894- 1595 B. C)*, Istanbul, 1975.

(٤) كازالو: تقع شمال غرب مدينة "بابل" على نهر بنفس الاسم، ولم يتم الكشف عنها بعد، حصلت حصلت على استقلالها بعد سقوط أسرة أور الثالثة. مزهر الخفاجي، وماجد الخطاوي، "مدينة مشكان سابير دراسة في الموقع والطبيعة السياسية والأدوار الحضارية"، *مجلة الأستاذ*، ع ٢٠٣، (٢٠١٢)، بغداد، ص ٦١٢.

وحشد مدن الوركاء، أور[١]، لجش[٢]، أوما[٣]، أدب[٤]، شروباك[٥]، إيسين[٦]، ونيبور، .. ولوجال نيزو حاكم مدينة نيبور.."[٧].

---

(١) أور: تُعرف حاليًا بـ"تل المقير"، تقع على بعد حوالي ١٦ كم جنوب غربي مدينة الناصرية، وعن بغداد بـ ٣٦٠ كم تقريبًا، في موقع وسط بينها وبين الخليج العربي، وكان لها دور كبير في عصر أسرة أور الثالثة؛ إذ كانت عاصمة الحكم آنذاك. بشير يوسف فرنسيس، *موسوعة المدن والمواقع في العراق*، إعداد جنان يوسف فرنسيس، زياد أيمن بشير، ج١، ط١، دار إي كتب، لندن، ٢٠١٧، ص ٩٢- ٩٣.

(٢) لجش: تُعرف حاليًا بـ "الحبة"، وتقع على بعد ٢٠ كم شمال شرق مدينة "تللو"، كان أول ملوكها "أورنانشة"، ومن أعظم ملوكها "أكورجال"، و"إياناتم". محمد بيومي مهران، *المرجع السابق*، ص ١٩٠.

(٣) أوما: تُعرف حاليًا بـ"تل جوخة"، وتقع على بعد ٣٠ كم شمال غرب مدينة لجش. *نفس المرجع*، ص ١٩١.

(٤) أدب: تُعرف حاليًا بـ"بسمايا"، أو بسمي، تقع على بعد ٤٠ كم جنوب شرق مدينة "نفر"، وتعتبر زقورة معبدها "إي- ماخ" من أقدم الآثار السومرية. بشير يوسف فرنسيس، *المرجع السابق*، ص ٦٣.

(٥) شروباك: تُعرف حاليًا بـ "تل فارة"، وكانت موطن بطل الطوفان البابلي "أوتونابشتم "، تقع على بعد ٦٤ كم جنوب شرق مدينة الديوانية. طه باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة*، ص ٢٩٨- ٢٩٩.

(٦) إيسين: تُعرف حاليًا باسم "إيشان بحريات"، وهي من أكبر عواصم الآموريين في عصر دويلات دويلات المدن الثاني، تقع جنوب مدينة "عفك" الحالية على بعد حوالي ٣٠ كيلو متر جنوب مدينة "نيبور/ نفر". محمد بيومي مهران، *المرجع السابق*، ص ١٩٦ وما بعدها.

(٧) كرار فوزي عبد علي الماجدي، *الملك الأكدي نرام- سين "سيرته ومنجزاته"*، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص ١٠٥؛

***RIME*, vol. 2. pp. 103 ff; Michalowski, p., "New Sources concerning the Reign of Naram-Sin", *JCS*, vol. 32, no. 4, (1980). pp. 234 ff;**

وكانت أهم إنجازاته الحملات العسكرية التي توجه بها إلى الجهات الأربع؛ ففي جهة الغرب، تمكن من السيطرة على بعض مدن بلاد الشام مثل "أرمانوم"، و"حلب"، و"إبلا"(١)؛ حيث ورد في إحدى النصوص المنسوبة إليه: "ذبح نرام سين أرمانوم، حلب، وإبلا بسلاح الإله داجان، وأخضع الأمانوس، وجبال الأرز"(٢). وفي الشمال توجه نحو منطقة "سوبارتو" حتى غابات السدر، وقد جعل أمراءها يمدون جيشه بالمؤن، حيث ورد ذلك في إحدى النصوص التي أُعيد استنساخها في العصر البابلي القديم: "... ومن ثم توجه نحو المنطقة الجبلية ومنطقة سوبارتو وحتى غابات شجر السدر على نهري الخابور والباليخ، وقد تمكن من جعل أمراء سوبارتو وسادة المنطقة الجبلية يقدمون المؤن إلى جيش نرام سين، والطريق الذي سلكه نرام سين لم يسلكه ملك آخر من قبله، وقد استطاع الملك نرام سين من تحقيق النصر بسهولة ، لأن الإلهة إينانا لم تخلق رجلًا ندًّا له، وبعد هذا الكلام تأتي اللعنات على كل من يحرف هذه الكتابة"(٣). كما قام بحملة عسكرية ضد مدينة "تامار" الحورية(٤). وامتد نفوذه نفوذه إلى مدينة "كبادوكيا" بآسيا الصغرى؛ حيث ورد في إحدى الأساطير أن مدينة "بورشخندا" كانت ضمن أملاكه(٥).

---

(١) هديب غزالة، *الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة دراسة آثارية تاريخية*، ط ١، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٩، ص ١٣٨.

(2) Oppenheim, A. L., " Babylonian and Assyrian Historical Texts", *ANET*, Princeton University Press, New Jersey, (1969), pp. 268.

(٣) فوزي رشيد، *نرام سين ملك جهات العالم الأربعة*، ط ١، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٠، ١٩٩٠، ص ٣٧- ٣٨.

(4) Roux, G., *op. cit.*, p. 157.

(5) Gadd, C. J., *op. cit.*, pp. 442.

وفي الجنوب، تمكن من السيطرة على بلاد "ماجان" (عمان) التي أعلنت التمرد على الدولة الأكدية، وتمكن من القبض على ملكها المسمى "ماندانو" بنفسه، حيث ورد: "حمل نرام سين على ماجان وأمسك بملكها ماندانو بنفسه"(١).

وفي الشرق، يبدو أن الطابع السلمي كان المسيطر على طبيعة العلاقات بين "أكد" و"عيلام" خلال عهد هذا الملك، إذا تم استثناء إخماده لبعض الحركات الانفصالية والتمرد؛ وربما كان عقد معاهدة التبعية بين الملك العيلامي "خيتا" و"نرام سين"، والتي عثر عليها في مدينة "سوسه" أكبر دليل على ذلك(٢).

تجدر الإشارة إلى أن "نرام سين" كان آخر الملوك الأقوياء في الدولة الأكدية، حيث شهدت البلاد على أواخر عهده بعض الاضطرابات والقلاقل التي أدت في النهاية إلى سقوط الدولة على أيدي الغزاة الجوتيين(٣).

أ- مظاهر تبجيل نرام سين للآلهة:

يُعتبر "نرام سين" من أكثر ملوك بلاد النهرين إظهارًا لتبجيل وتوقير الآلهة ومزاراتها، لا سيما في سنوات حكمه الأولى، وذلك من خلال ما يلي:

١- دخول الآلهة في تراكيب اسمه وألقابه وأبنائه:

من الملاحظ أن أولى مظاهر تبجيل الملك "نرام سين" للآلهة هي دخول أسماء الآلهة في تراكيب اسمه وألقابه، وأسماء أبنائه وبناته، وكما سبق الذكر فإن معنى

---

(١) محمد بيومي مهران، *تاريخ العراق القديم*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ١٥٠؛

Roux, G., *op. cit.*, p. 157.

(٢) فاضل عبد الواحد علي، "صراع السومريين والأكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠- ٢٠٠٠ ق. م)"، *موسوعة الصراع العراقي الفارسي*، بغداد، (١٩٨٣)، ص ٣٦.

(٣) طه باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة*، ص ٤٠٥- ٤٠٦.

اسم الملك "نرام" أي محبوب، و"سين" هو إله القمر بالأكدية، والتي ترادفها بالسومرية اللفظة "ننّا"، أو "نانا"، فيكون معنى الاسم "نرام سين" أي "محبوب الإله سين"(١).

كما دخلت أسماء الآلهة في ألقابه، خاصة التي تحمل مدلولًا دينيًا، ولعل أكثر الآلهة حضورًا في هذا المشهد، الإله "إنليل"، والإلهة "عشتار"، والإله "إيلابا"(٢). ومن الألقاب التي دخل فيها اسم الإله "إنليل": لقب "حاكم الإله إنليل"(٣)، وهو من الألقاب التي تلقب بها من سبقه من ملوك أكد ومنهم الملك "سرجون" مؤسس الدولة(٤)، ولقب "ابن الإله إنليل"، حيث ورد في إحدى نصوصه: "نرام سين، ملك الجهات الأربع، عندما انتصر على خارشمات، وبنفسه قام بذبح ثور بري في جبل تيبار، وصنع تمثالًا لنفسه وأهداه لأبيه الإله إنليل"(٥)، ولقب "القائد القوي في معبد الإله إنليل"(٦)، ومن الألقاب التي دخل فيها اسم الإلهة "عشتار": لقب "زوج الإلهة عشتار"(٧)، ولقب: "المعين لمهمة الإلهة عشتار"، حيث ورد: "نرام سين، الجبار،

---

(1) *CAD*, N, v. 1, p. 345; (1) Roux, G., *op. cit.*, pp. 156; Black, J., and Green, A., *op. cit.*, p. 135;

فوزي رشيد، *المرجع السابق*، ص ٢٣.

(٢) الإله إيلابا: من الآلهة المهمة لمدينة أكد، والإله الشخصي لملوكها، وكان إلهًا للحرب، وقد عثر على اسمه منقوشًا على بعض الأختام الاسطوانية التي تؤرخ بعصر الدولة الأكدية، وبعد سقوطها لم يرد ذكره إلا في القرن الثامن قبل الميلاد على إحدى أحجار الكودورو، كما كان لهذا الإله معبدًا في مدينة بابل.

Black, J., and Green, A., *op. cit.*, pp. 106 f.

(3) *RIME*, vol. 2, p. 96.
(4) *RIME*, vol. 2, pp. 10 ff.
(5) *RIME*, vol. 2, p. 127.
(6) *RIME*, vol. 2, p. 96.
(7) *RIME*, vol. 2, p. 88.

الذي هو في مهمة شخصية للإلهة عشتار"[١]، إلى جانب لقبين دخل فيها اسم الإله "إيلابا"، مثل لقب: "الحاكم العسكري للإله إيلابا"[٢]، ولقب "قائد قوات مدينة إيلابا"[٣]. إيلابا"[٣].

كما أشارت النصوص إلى أنه قد أدخل أسماء الآلهة ومعابدها في تراكيب أسماء أبنائه وبناته؛ فمن الأبناء "لبت إيلي"، ومعنى الاسم "خلق إلهي"[٤]، أو "المعتنى به من قبل الإله"، وهذا الابن لم يصل إلى الحكم، بل قام والده بتعيينه حاكمًا على مدينة "مرد"[٥] السومرية[٦]، بدليل أن الذي خلف "ترام سين" على عرش أكد هو ابنه "شار "شار جالي شاري" كما تشير جداول الملوك السومرية[٧]، وقد ورد ذكر هذا الابن في بعض النصوص ومنها: "في ذلك الوقت ابنه لبت إيلي حاكم مرد، بنى معبد الإله لوجال مرد"[٨]. أما الابن الثاني فهو "أوكن أولماش"، ومعنى الاسم "الذي ثبت مكانة معبد أولماش"، ومعبد أولماش أحد المعابد التي كرست لعبادة المعبودة "عشتار" في العاصمة "أكد"[٩]، وقد ورد ذكره في إحدى النصوص: "ترام سين، إله مدينة أكد، أوكن

---

(1) ***RIME*, vol. 2, p. 96.**
(2) ***RIME*, vol. 2, p. 96.**
(3) ***RIME*, vol. 2, p. 88.**
(4) ***CAD*, L, p. 201.**

(٥) فوزي رشيد، *المرجع السابق*، ص ١١٣- ١١٤.

(٦) مدينة مرد: مدينة ترجع بتاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ، تُعرف حاليًا بـ"تل الصدوم"، وتقع وتقع في محافظة الديوانية على ٥٠ كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة "كيش". عباس علي الحسيني، "مدينة مرد والآلهة التي عبدت فيها"، *مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية*، مج ٧، ع١، (٢٠٠٩)، ص ١٨٧.

(7) **Jacobsen, Th., *The Sumerian king list*, p. 113.**
(8) ***RIME*, vol. 2, p. 112.**

(٩) فوزي رشيد، *المرجع السابق*، ص ١١٤.

أوكن أولماش، ابنه"[١]. إضافة إلى ابن آخر كان يدعى "نابي أولماش"، ومعنى الاسم الاسم "المنادى من قبل إله معبد أولماش"[٢]، وقد ورد ذكره في كتابات والده، حيث ورد: "ابن نرام سين الجبار، نابي أولماش، حاكم مدينة توتو"[٣]

ومن البنات ابنته "مي أولماش"، ومعنى الاسم "نواميس أولماش"، أو "شعائر أولماش"، وقد ورد ذكرها في كتابات أبيها، حيث ورد في إحدى النصوص: "نرام سين، ملك الجهات الأربع، مي أولماش، ابنته"[٤]. مما سبق يتضح تبجيل نرام سين للآلهة، من خلال إدخاله أسماء الآلهة في تراكيب أسمائه وألقابه، وكذا أسماء أبنائه وبناته.

٢- بناء المعابد وتجديدها:

أظهر الملك "نرام سين" تبجيله للآلهة من خلال اهتمامه بالمعابد، سواء ببناء بعضها، أو بتجديد البعض الآخر، أو من خلال الإيعاز لأبنائه حكام المدن ببنائها وتجديدها، بالإضافة إلى ترسيم بناته كاهنات لمعابد الآلهة المختلفة.

وقد أشارت النصوص إلى قيامه ببناء بعض المعابد ومنها: معبد الإله "إنليل" في مدينة "نيبور/ نفر"، ومعبد الإلهة "عشتار" في مدينة "زابالام"، وذلك في العام التاسع من حكمه حيث ورد: "السنة التي وضع فيها الملك نرام سين أسس معبد الإله إنليل في نيبور، وأسس معبد الإلهة إينانا في مدينة زابالام"[٥]، وفي ترجمة أخرى: "وأسس "وأسس معبد الإلهة إينانا في مدينة الوركاء"[٦]. كما قام "نرام سين" ببناء معبد الإله "سين" في مدينة "أور"، حيث ورد في نصوص هذ الملك ما نصه: "نرام سين، باني

---

(1) *RIME*, vol. 2, p. 159.

(٢) فوزي رشيد، *المرجع السابق*، ص ١١٥.

(3) *RIME*, vol. 2, p. 159.
(4) *RIME*, vol. 2, p. 158.
(5) *RIME*, vol. 2, p. 85.

(٦) فوزي رشيد، *المرجع السابق*، ص ١١٢.

معبد الإله سين"[١]. ومن المعابد التي قام ببنائها معبد "إي أولماش"، والذي كان مكرسًا لعبادة الإلهة عشتار في مدينة "أكد، حيث ورد: "السنة التي فيها بنى معبد الإلهة إينانا في مدينة أكد"[٢]

كما قام بإعادة بناء معبد "إي ننا"، حيث ورد في إحدى النصوص: "ترام سين أعاد بناء معبد إي ننا"[٣]، كما قام بتجديد معبد "إي كور"، ومعناه "بيت الجبل"، أو "معبد الجبل"[٤]، وهو معبد كرس لعبادة الإله "إنليل" في مدينة "نيبور" المقدسة، حيث حيث ورد في نص نقش على مصطبته من ثلاثة أسطر: "ترام سين، باني، معبد الإله إنليل"[٥].

وكان من أهم مظاهر تبجيل الملك "ترام سين" للآلهة فيما يخص المعابد ترسيم بناته كاهنات لمعابد الآلهة المختلفة، ومن بناته الأميرة "توتا نابشوم"، وكانت كاهنة "إينتوم"[٦] في معبد الإله "إنليل" في مدينة "نفر"[٧]، حيث تم العثور على رقيم طيني في هذه المدينة نقش عليه نص بالعصر البابلي القديم، وقد ورد فيه: "ترام سين،

---

(1) ***RIME*, vol. 2, p. 122.**
(2) ***RIME*, vol. 2, p. 85.**
(3) ***RIME*, vol. 2, pp. 120 f.**
(4) **Black, J., and Green, A., *op. cit.*, p. 76; Saggs, H. W. F., *op. cit.*, , p. 109.**
(5) ***RIME*, vol. 2, pp. 119 f.**

(٦) كاهنة الإينتوم: أو الإينتو: من أبرز الوظائف الكهنوتية للمرأة في العراق القديم، وتعني السيدة السيدة الإلهية، أو الكاهنة العظمى؛ لانتمائها إلى الطبقات العليا في المجتمع العراقي القديم، إذ كانت بنات الملوك أو أخواتهن يمارسن هذه الوظيفة، وقد كان لهذه الكاهنة إلى جانب دورها الديني دور اقتصادي بارز، كما تمتعت بمكانة اجتماعية مرموقة. رضا جواد الهاشمي، "النظام الكهنوتي في العراق القديم"، *مجلة كلية الآداب- جامعة بغداد*، مج ١، ع ١٤، (١٩٨٣)، ص ٢٧٧ وما بعدها.

(٧) كرار فوزي عبد علي الماجدي، *المرجع السابق*، ص ٧٨.

ملك الجهات الأربع، توتا نابشوم، كاهنة الإينتو في معبد الإله إنليل، هي ابنته"[١]. كما كانت الأميرة "إين مين أنا" إحدى بنات "نرام سين"، كاهنة لمعبد الإله "سين" في مدينة "أور"، ويعني اسمها "سيدة تاج السماء"[٢]، حيث ورد في إحدى النصوص: "نرام سين، ملك الجهات الأربع، إين مين أنا ، كاهنة عظمى للإله ننا، زوجة الإله ننا، كاهنة الإينتو للإله سين، في مدينة أور، هي ابنته"[٣]، وكانت ابنته الأميرة "شومشاني" كاهنة لإله الشمس "شمش" في مدينة "سيبار"، حيث ورد: "نرام سين، ملك الجهات الأربع، شومشاني، كاهنة الإينتو للإله شمش، في مدينة سيبار، هي ابنته"[٤].

٣- الطقوس والشعائر:

من أهم مظاهر تبجيل "نرام سين" للآلهة تقديم الطقوس والشعائر الدينية بمختلف أشكالها، ومن أهم الأعمال التي قام الملك "نرام سين" في هذا الجانب تكريس التماثيل، والصولجانات، والأوعية إلى الآلهة؛ فبالنسبة للتماثيل كشفت النصوص المسمارية الخاصة بهذا الملك أنه كرس العديد من التماثيل للآلهة، ومنها، التمثال الذي كرسه للإله "سين" وذلك بعد انتصاره على أحد أعدائه[٥]، حيث ورد في إحدى النصوص: "أنا نرام سين، أهديت تمثالي إلى الإله سين عسى أن لا يزيل أحد اسمي من هذا التمثال، وعسى أن يقف هذا التمثال شاخصًا أمام لإله سين"[٦]. كما قام

---

(1) ***RIME*, vol. 2, pp. 123 f.**

(٢) كرار فوزي عبد علي الماجدي، *المرجع السابق*، ص ٧٩- ٨٠.

(3) ***RIME*, vol. 2, pp. 145 f.**

(4) ***RIME*, vol. 2, p. 157.**

(٥) كرار فوزي عبد علي الماجدي، *المرجع السابق*، ص ١٣٥.

(6) ***RIME*, vol. 2, pp. 100 f.**

بصنع تمثال لنفسه وكرسه للإله "إنليل"، حيث ورد في إحدى نصوصه: "نرام سين، القوي، ملك بلاد أكد، صنع تمثاله وكرسه إلى الإله إنليل"(١).

وبالنسبة للصولجانات؛ فقد كرس العديد منها لغير واحد من الآلهة، ومنها الإله "أشتران"، حيث ورد: "نرام سين، ملك الجهات الأربع، كرس هذا الصولجان إلى الإله أشتران"(٢)، كما كرس صولجانًا إلى الإلهة "عشتار" في مدينة "نيبور"، حيث ورد: "نرام سين، ملك الجهات الأربع، كرس هذا الصولجان إلى الإلهة عشتار في مدينة نيبور"(٣).

أما بالنسبة للأوعية؛ فقد قام الملك "نرام سين" بتكريس بعض الأوعية إلى الإله "إنليل"، وهو عبارة عن إناء صنع من المرمر، وعثر عليه في مدينة "نفر"(٤)، وقد نقش عليه ما نصه: ""نرام سين، ملك الجهات الأربع، كرس هذا الإناء إلى الإله إنليل في مدينة نيبور"(٥).

كما قام بتقديم بعض المواد الأخرى كالأخشاب اللازمة لبناء معابد الآلهة وإقامة التماثيل فيها؛ حيث ورد: "قطع خشب السدر في الأمانوس لمعبد الإلهة إينانا"(٦).

ب- مظاهر تعدي نرام سين على الآلهة:

وعلى الرغم من أن الملك "نرام سين" كان من أكثر ملوك العراق القديم تبجيلًا وتوقيرًا للآلهة ومزاراتها، كان في المقابل من أكثر الملوك جرأة وتعديًا عليها، وقد تعددت مظاهر تعديه على الآلهة، ولعل أهمها ما يلي:

١- التعدي على الآلهة في: (الصفات والألقاب، اللباس التأليه، ومساندة أعدائها):

---

(1) *RIME*, vol. 2, pp. 156 f.
(2) *RIME*, vol. 2, p. 147.
(3) *RIME*, vol. 2, p. 148.
(٤) كرار فوزي عبد علي الماجدي، *المرجع السابق*، ص ١٤٣.
(5) *RIME*, vol. 2, pp. 146 f.
(٦) كرار فوزي عبد علي الماجدي، *المرجع السابق*، ص ١٤٤.

لعل من أهم مظاهر تعدي الملك "نرام سين" على الآلهة، هو التعدي المباشر، ويتجلى ذلك في تعديه على صفات وألقاب الآلهة، لا سيما الإله "إنليل"؛ فلم يكتف "نرام سين" بالصفات التي أسندها إلى نفسه في نصوصه، بل تغالى في هذه الصفات، ونعت نفسه بالنعوت الإلهية، لا سيما تلك التي يتصف بها الإله "إنليل" مثل القوة الغضب كما تشير ملحمة "نرام سين وحاكم مدينة "أبي شال"[١]، والملحمة عبارة عن نقش ملكي تناول جانبًا من حياة الملك "نرام سين" العسكرية، حيث يصف فيها "نرام سين" انتصاره على بعض التحالفات، ورغم ما يكتنفها من غموض، إلا أنها أشارت إلى بعض صفاته التي تحدى بها الإله "إنليل"، مثل "الملك الغاضب"، و"الفاتح المرعب الذي يتمتع بهالة رهيبة"[٢]؛ الأمر أثار حفيظة الإله "إنليل" وغضبه تجاه الملك "نرام سين"[٣].

كما لم يقنع "نرام سين" بالألقاب التي خلعها من سبقه من الملوك السومريين، أو أسلافه من الملوك الأكديين على أنفسهم، بل جاوز الحد في ذلك، ولقب نفسه بألقاب الآلهة، وخير مثال على ذلك، لقب "ملك الجهات الاربع"[٤]، والذي كان يطلق على الآلهة العظام"آن/ آنو"، إنليل/ إلليل"، "أوتو/ شمش"، وكان الملك الذي يلقب

---

(١) لا يُعرف اسم هذا الحاكم، أما بالنسبة للمدينة؛ فيبدو أنها إحدى المدن السومرية الصغيرة الواقعة في جنوب بلاد النهرين، تقع إلى الشرق أو الجنوب الشرقي من مدينة أوما.
Westenholz, J. G., *Naram-Sin and the Lord of Apišal*, Eisenbrauns Winona Lake, Indiana, 1997, pp. 173 ff;
كرار فوزي عبد علي الماجدي، *المرجع السابق*، ص ٢٠٣.

(2) Westenholz, J. G., *op. cit*., p. 174.

(٣) كرار فوزي عبد علي الماجدي، *المرجع السابق*، ص ٢٠٣.

(٤) اختلفت المصادر التاريخية في أول من اتخذ لقب "ملك الجهات الأربع" بين "سرجون" وحفيده "نرام سين" طه باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة*، ص ٣٨٦.

بهذا اللقب هو الحاكم الأرضي للبشر، الأمر الذي يشير إلى الرمزية والدلالة الدينية لهذا اللقب(١).

ويبدو أن السر من وراء المبالغة في الصفات والألقاب كان لضمان السيطرة على الإمبراطورية الكبيرة التي ورثها "نرام سين" من أسلافه، والتي لم يتمكن فقط من الحفاظ عليها، بل زاد عليها؛ الأمر الذي جعله يشير إلى ذلك في نصوصه بأنه وصل إلى مناطق لم يصل إليها ملك قبله(٢)، بالإضافة إلى أن هذا كان تمهيدًا لتأليه نفسه.

أشارت النصوص والبقايا الأثرية العائدة إلى هذا الملك أنه قام بتأليه نفسه، من خلال كتابة اسمه مسبوقًا بالعلامة الدالة على الألوهية وهي النجمة، بالإضافة إلى ارتدائه لباس الآلهة كالتاج المقرون(٣)، إلى جانب وصف نفسه بالألوهية في نصوصه صراحة؛ فكثيرًا ما يرد في نصوصه بأنه إله "أكد"، ومنها على سبيل المثال: "نرام سين، إله مدينة أكد، إين مين أنا، كاهنة الإينتو للإله ننا، هي ابنته"(٤)؛ الامر الذي يعدّ إهانة وتعديًا على الآلهة، وتشير الملحمة –آنفة الذكر–إلى ذلك أيضًا، حيث ورد فيها أن: "نرام سين كان برفقته حراس إلهيون مثل إيلابا، زابابا، وأنونيتو، وسيلابا، وإيرنينا، وفي هذا التجمع يظهر نرام سين باعتباره إله الأرض"(٥).

---

(1) Frankfort, H., *Kingship and the Gods: A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society & Nature*, Chicago, 1969, p. 228.

(٢) يُقصد بذلك النص سابق الذكر الذي كان عبارة عن كتابة تم استنساخها في العصر البابلي القديم، والذي ورد فيه: "والطريق الذي سلكه نرام سين لم يسلكه ملك آخر من قبله، وقد استطاع الملك نرام سين من تحقيق النصر بسهولة، لأن الإلهة إينانا لم تخلق ندًا له..". انظر: فوزي رشيد، *المرجع السابق*، ص ٣٧– ٣٨.

(٣) طه باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة*، ص ٤٠١– ٤٠٢؛

Frankfort, H., *op. cit.*, p. 224.

(4) *RIME*, vol. 2, p. 177.

(5) Westenholz, J. G., *op. cit.*, p. 174.

كما كان من ضمن مظاهر تعدي "ترام سين" على الآلهة، تعديه على الإله "إنليل"، من خلال الوقوف مع خصومه، ومساندته لأعدائه، تشير إلى ذلك ملحمة "إيرا[١] ونرام سين"، ومفادها أن "ترام سين" كان في اتحاد مع الإله "إيرا" لمحاربة أعداء مجهولين يدعمهم الإله "إنليل"، وقد ارتبطت هذه الأحداث ببناء معبد للإله "إيرا" وزوجته[٢]، ونخلص منها بوقوف الملك "ترام سين" في صف أعداء الإله "إنليل"، وبدعم من الإلهة "عشتار"؛ الأمر الذي يعد إهانة من جانب "ترام سين"[٣].

ولم يتوقف الأمر عند تعدي "ترام سين" على صفات الإله "إنليل" حين خلعها على نفسه، أو بتلقيب نفسه بألقاب الآلهة، أو قيامه بتأليه نفسه؛ أو بمساندته لأعدائه، والوقوف في صف خصومه؛ بل بالغ في التعدي، حتى إنه يُظهر الإله "إنليل" بكونه: "إن لم يكن خصمه، فهو على الأقل كمخادع ماكر" كما تشير الملحمة[٤].

ويبدو أن هذه الملحمة تشير إلى بداية مناوئة الإله "إنليل" لـ"ترام سين" وباتت أيامه معدودة ليواجه مصيره جراء تعديه على الآلهة.

٢- التعدي على المقدسات (المعابد- المدن المقدسة):

يُعتبر التعدي على المقدسات المتمثلة في معبد "إي كور"، و"مدينة نيبور/ نفر" المقدسة من أهم صور التعدي على الآلهة من جانب الملك "ترام سين"، حيث شكلت

---

(١) الإله إيرا: كان المعبودان "إيرا"، و"ترجال" معبودين منفصلين، ثم اتحدا وذابت شخصيتهما، ونظرًا لأن "ترجال" كان يعبد في معبد يدعى "إي ميسلام"، بمدينة كوثا ببابل؛ فصار الواحد منهم يعرف بالآخر، حتى عُرف "ترجال" بـ"لوجال إيرا. وكان إلهًا للحرب والأوبئة. إدزارد، د.، وآخرون، *قاموس الآلهة والأساطير*، ترجمة: محمد وحيد خياطة، ط ١، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٩٢، ص ٦٤- ٦٥؛

Black, J., and Green, A., *op. cit.*, p. 135 ff.

(2) Westenholz, J. G., *op. cit.*, pp. 191 ff.

(٣) كرار فوزي عبد علي الماجدي، *المرجع السابق*، ص ٢٠٥.

(4) Westenholz, J. G., *op. cit.*, p. 174.

المعابد في العراق القديم على مر العصور مركز الحياة الحضرية ومحور التجمعات السكانية، ولم يقتصر دورها على أداء الطقوس والشعائر الدينية؛ بل كانت البؤرة التي تدور حولها مختلف النشاطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية(١)، وكانت المعابد موضع تبجيل وتقديس من جميع أفراد المجتمع، وعلى رأسهم الملوك؛ حيث كان المعبد يُعتبر بيت الإله، الذي اكتسب قدسيته منه، وكان وجود المعبد "بيت الإله" بين بيوت المجتمع البشري علامة على "حضور الإله في مسكنه المقدس، وإتاحته لمن أراده(٢).

ومع هذه القدسية التي اكتسبتها المعابد؛ فقد تم رصد بعض الحالات التي تم التعدي فيها على المعابد وانتهاك حرمتها، وتعدّ أقسى تلك الحالات ما قام به الملك الأكدي "نرام سين" في السنوات الأخيرة من حكمه من التعدي على معبد الإله إنليل" "إي كور" في مدينة "نيبور" المقدسة، حيث قام بتدمير المدينة، وارتكب جميع ألوان الامتهان والتدنيس بحق معبدها العظيم(٣)، وقد وصفت قصيدة "لعنة أكد"(٤) بالتفصيل تعدي "نرام سين" على المدينة المقدسة ومعبدها، وأرجعت المصير المأساوي الذي حل بمدينة أكد وأدى إلى سقوطها إلى جرأته على أقدس مزار في بلاد سومر وأكد بعد

---

(١) عامر سليمان، *العراق في التاريخ القديم "موجز التاريخ الحضاري"*، ج ٢، ط ١، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٣، ص ١٢٠.

(2) Potts, D. T., *Mesopotamian Civilization The Material Foundations*, The Athlone Press, London, 1997, p. 196.

(3) Kramer, S. N., "Sumerian Miscellaneous Texts: The Curse of Agade", *ANET*, Princeton University Press, New Jersey, (1969), p. 646.

(٤) لعنة أكد: هي قصيدة تتكون من ٢٨٠ بيتًا نظمت بسبب دمار مدينة أكد، التي أرجعته إلى سوء تصرف ملكها "نرام سين" وتحديه للآلهة، لا سيما "إنليل". طه باقر، *مقدمة في أدب العراق القديم*، بغداد، ١٩٧٦، ص ٢١٨ وما بعدها.

أن سمح لجنوده بالهجوم على مدينة "نيبور" المقدسة، والتي تعد من أهم المراكز الدينية في العراق القديم(١)، ونهب معبدها "إي كور"، وتدمير معابدها الأخرى بالفؤوس النحاسية(٢)؛ إذ كان من جملة ما ورد فيها في وصف فعلة "نرام سين" ما نصه: "عندها غير خط عمله، تحدى كلمة إنليل"، سحق أولئك الذين خضعوا له (إنليل)، حشد قواته كرجل عظيم معتاد على (العمل)، المتغطرس رفع يده على إيكور، كراكض يهزأ بقوته، استخف بحرم نيبور، كأنه لا يساوي ثلاثين شيقلًا، كقطاع الطرق ينهب المدن، أقام سلالم على جدران المعبد، وسوى الحرم المقدس بالأرض، كمدينة اجتاحتها عاصفة، قطع كل الأشجار في حرم نيبور، وذهبه في أوعية جلدية وضعه، في أكياس جلدية ملأ فضته، أمر برسوّ مراكب كبيرة، عند معبد إنليل، أمر برسوّ مراكب كبيرة، وكل ما كان في المدينة أمر بحمله...."(٣).

وتسترسل القصيدة في مخاطبة المدينة أكد: "يا أيتها المدينة، لقد تجرأت بالهجوم على إي كور، يا من تحديت إنليل، يا أكد، يا من اجترأت بالهجوم على إيكور، وتحديت إنليل، عسى أن تتكدس غياضك، وتتراكم كالتراب، وعسى أن يعود آجرك المصنوع من الطين إلى أصله في ماء العمق، وليكن آجرًا ملعونًا من إنكي، وعسى أن تعود أشجارك إلى غاباتها ولتكن أشجارًا ملعونة من نن- لدو، وأبقارك المعدة للذبح عسى تذبحين زوجاتك بدلًا منها، وأغنامك المعدة للذبح عساك أن تذبحي أبناءك بدلًا منها، وفقراؤك عساهم يغرقون أطفالهم الأعزاء من الجوع، يا أكد عسى قصرك المشيد بالفرح يتحول إلى خراب محزن، وفي المواضع التي كانت تقام فيه شعائرك، عسى الثعلب الذي يسكن الخرائب يهز ذيله، وعسى أن لا تنبت مواضع جر القوارب سوى الأعشاب، وعسى طرق عرباتك لا ينمو فيها سوى النبات الباكي،

---

(١) كريمر، صمويل نوح، *المرجع السابق*، ص ٢٩٠.

(2) Mcintosh, J. R., *op. cit.*, p. 79.

(3) Kramer, S. N., *op. cit.*, p. 647 ff.

وفوق هذا عسى أن لا يستطيع إنسان أن يمشي في مواضع جر القوارب وفي مواضع الرسوّ، من جراء السخول الوحشية والديدان والحيات وعقارب الجبل، وفي سهولك حيث تنمو النباتات المضرة للقلب، عسى أن لا ينبت سوى قصب الدموع ،وبدلًا من مياهك العذبة الجارية عسى أن تجري المياه المرة...."[١].

ثالثاً: الآثار المترتبة على التبجيل والتعدي:

أ- الآثار المترتبة على التبجيل:

يعتبر تبجيل وتوقير الآلهة هي القاعدة العامة في علاقة الملوك بالآلهة، ولعل أهم الآثار الدينية المترتبة على تبجيل جلجامش للآلهة، رضا الآلهة عنه، ومنحه الرعاية والحماية والنصر، لا سيما في رحلته المحفوفة بالمخاطر إلى أرض الأحياء، حيث أشارت النصوص إلى أن الإله "شمش" قام بحمايته ورعايته بعد تدخل "تينسون" للشفاعة له عنده، وطلبت منه القيام بذلك من خلال حراس الليل والكواكب وأباه "سين" حينما يحتجب هو في السماء[٢]، بالإضافة إلى إظهار "شمش" الرحمة والشفقة به، وذلك بعد أن قام بتبجيله، من خلال تقديم القرابين المتنوعة إليه، حيث أشارت النصوص إلى أن "شمش" تقبل قربانه وأظهر له الرحمة والشفقة كرجل رحيم[٣]، إلى جانب تأييده بالنصر في صراعه مع "خمبابا"، حيث تمكن بمعاونة صديقه من قطع عنقه وتقديمه لـ"إنليل"، و"تنليل" كقربان[٤].

---

(١) كريمر، صمويل نوح، *المرجع السابق*، ص ٣٩٣- ٣٩٤؛

Kramer, S. N., *op. cit.*, p. 649 f.

(2) *Ibid*., p. 42.

(3) Kramer, S. N., "Gilgamesh and the Land of the Living", *JCS*, vol. 1, no. 1, (1947), p. 11.

(٤) فراس الواح، *المرجع السابق*، ص ٣٩؛

Kramer, S. N., "Sumerian Myths and Epic Tales", *ANET*, New Jersey, (1969), p. 50.

أما بالنسبة لـ "نرام سين" فتشير الكتابات العائدة إليه أن الآلهة قد منحته رضاها ومحبتها إياه؛ فأيدته بالنصر على أعدائه، حيث أشارت إحدى النصوص التي نقشت على تمثال برونزي عثر عليه في قرية تدعى "باسطي" بالقرب من "زاخو"، وكان مما ورد فيه: "نرام سين، القوي، ملك أكد، عندما تحالفت ضده جهات العالم الأربع، تمكن من خلال محبة الإلهة عشتار له أن ينتصر في تسع معارك في غضون سنة واحدة، وقام بتكبيل الملوك الذين انتصر عليهم في تلك المعارك التسع، وأمرهم بإعادة بناء كل ما تهدم في تلك المعارك"(١).

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل ادعى أنه نتيجة لهذه المحبة والتأييد قررت الآلهة منحه الألوهية، حيث ورد في نفس النص: "وبناء على ذلك، فقد قررت الإلهة عشتار في منطقة إي أنا، والإله إنليل في مدينة نفر، والإله داجان في منطقه توتول (هيت حاليًا)، والإلهة ننخرساج في مدينه كيش، والإله إنكي في مدينة إريدو(٢)، والإله سين في مدينة أور، والإله شمش في مدينة سيبار، والإله نرجال في مدينة كوثة، أن يُعد الملك نرام سين إله مدينتهم أكد، وقرروا بناء معبد له داخل مدينة أكد"(٣).

أما بالنسبة للآثار السياسية؛ فتكمن في استمرارية سلطته كملك واستدامة حكمه في عيد رأس السنه، من خلال تجديد الملوكية عن طريق الكاهن الذي يأخذ بيده ويقوده ليقف أمام تمثال الإله ليعيد الملك سلطاته إلى الإله ويتلقى صفعة على

---

(١) فوزي رشيد، *نرام سين ملك جهات العالم الأربعة*، ص٣١- ٣٣.

(٢) إريدو: وتُعرف حاليًا بـ"أبو شهرين"، تقع على بعد ٢٥ كم جنوب غرب مدينة "أور" في أقصى جنوب السهل الرسوبي، وشمال الخليج العربي بحوالي ٢٤٠ كم، ووفقًا للاعتقاد السومري فكانت أول مقر للملكية. محمد بيومي مهران، *المرجع السابق*، ص ١٨٤.

(٣) فوزي رشيد، *المرجع السابق*، ص ٣٣.

وجهه من الكاهن الأعظم ويجبره على الركوع على ركبتيه لتقديم اعترافه أمام الإله، ويقوم بتقديم تقرير يؤكد من خلاله أنه عمل وفق أوامر الإله، وتنفيذ إرادته، وأنه قام بتحقيق العدل بين رعيته، وبعد ذلك تعاد إليه سلطاته(١).

أما بالنسبة للآثار الاقتصادية والاجتماعية؛ فتكمن في الرفاهية الاقتصادية، وذلك من خلال قيام الملك بدور الإله في عملية الزواج المقدس من أجل الخصب، لزيادة إنتاج المحاصيل الزراعية، ولزيادة توالد الحيوانات والبشر(٢).

٢- الآثار المترتبة على التعدي:

وكما تنوعت آثار تبجيل الآلهة والمقدسات، ينطبق نفس الشيء على آثار التعدي على الآلهة والمقدسات، فبالنسبة للآثار الدينية، فقد تمثلت في غضب الآلهة من خلال إنزال اللعنات على من يقوم بالتعدي عليها أو على المقدسات الدينية، حيث تمتعت الوظيفة الملكية بطابع التقديس التي اكتسبتها من الآلهة التي هي مصدر السلطة، وكان استمرار حكم الملك مرهونًا برضا الآلهة، فإذا قصر في واجباته المقدسة تصب الآلهة جام غضبها عليه، وتعمد إلى الانتقام منه، وتدمير حكمه، وسلب ملكيته ونقلها من مدينة الى أخرى، وكانت محاسبة الملوك الجائرين من مهام ووظائف الإله "سين"، إذ كان يقاضي الملوك الجائرين؛ فيجعل أعمارهم تنتهي بالحسرات والدموع، كما كان الإله "إنليل" يحاسب الملوك على أعمالهم وينزل بهم العقاب إذا اقتضت الضرورة ذلك(٣).

---

(١) عبد الوهاب حميد رشيد، *المرجع السابق*، ص ٩٤.

(٢) للمزيد عن الزواج المقدس وطقوسه. طه باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة*، ص ٣٧١ وما بعدها.

(٣) علي فاضل نهير، *العقاب والثواب عند الآلهة في العراق القديم من الألف الثالث حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد*، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة واسط، ٢٠١٢، ص ١٠٣ وما بعدها.

ففي حالة "جلجامش"؛ تشير الملحمة إلى أنه بعد تعديه على سكان أوروك بظلمه واستبداده ارتأت الآلهة معاقبه بخلق ند له، لا سيما بعد قيام سكان أوروك بشكواه إليها؛ فتستجيب الآلهة وتخلق إنكيدو للحد من ظلمه واستبداده وليقيم العدالة مع رعيته(١).

كما عوقب "جلجامش" بثور السماء جراء إهانته عشتار، وعوقب بموت إنكيدو والحزن عليه بعد اجتماع مجلس الآلهة التي قررت موته جراء قتلهم خمبابا وثور السماء(٢).

وقد ورد في قصيدة "لعنة أكد" ما يشير إلى عقاب سومر كلها، لا سيما كيش والوركاء بسبب قتل جلجامش وإنكيدو ثور السماء، بنزع ملكيتها ومنحها لـ"سرجون الأكدي"، وكان مما ورد فيها ما نصه: " حينما رأى إنليل غاضبًا، شعب كيش كيف يقتل ثور السماء، ودار أوروك تصرعه وتمرغه في التراب، حينها إنليل سلم سرجون الملك الأكدي، الكهانة وحكم البلاد العليا والدنيا"(٣).

أما بالنسبة لـ"نرام سين"؛ فقد أشارت قصيدة (لعنة أكد) –آنفة الذكر– إلى الآثار التي ترتبت على تعديه على الآلهة، والتي جمعت بين الآثار الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية(٤)، وقد تمثلت جميعها في المصير المأساوي الذي حل به وبمدينته أكد جراء إهانته للإله "إنليل"، وتعديه على معبده "إي كور" بمدينة "نيبور"،

---

(١) طه باقر، *ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان*، ص ٧٩؛
Heidel, A., *op. cit.*, pp. 18- 19.

(٢) طه باقر. *المرجع السابق*، ص ١١١– ١١٨.

(3) Kramer, S. N., "Sumerian Miscellaneous Texts: The Curse of Agade", *ANET*, Princeton University Press, New Jersey, (1969), p. 647;

كريمر، صمويل نوح، *المرجع السابق*، ص ٣٩٠.

(٤) تراجع النصوص الخاصة بتعدي الملك "نرام سين" على الآلهة.

والخراب الذي أصاب مدينته "أكد" على جميع الأصعدة، ومغادرة الآلهة لها، وتسليط القبائل الجوتية عليها لتنتقل الملوكية إليها لما يربو على قرن من الزمان، ويُترك "ترام سين" يلاقي مصيره، وكان مما ورد في هذه القصيدة: "من الجبال أمر الجميع بالنزول، أولئك الذين لا يساوون الناس، ولا يمكن حسابهم بين الناس، الجوتيون الذين لا يعرفون حدودهم كشعب عريق، أمرهم إنليل بالنزول من الجبال، موجة إثر موجة، كالجراد ملأوا الأرض، لم يفلت من بين أيديهم أحد..."[١].

(1) Kramer, S. N., *op. cit.*, pp.648 ff.

الخاتمة

أولًا: أوضحت الدراسة أن أكثر جوانب حضارة بلاد النهرين تأثيرًا وفعالية على مر العصور، الجوانب الدينية التي وُضعت أُسسها على أيدي السومريين، ومن هنا يمكن القول بأن الدين لم يقم بدوره في أي مجتمع، مقارنة بدوره الذي قام به في المجتمع العراقي القديم، حيث اعتقد العراقيون أن قضية وجود الإنسان بكل ما فيها من تفاصيل دقيقة متوقفة على إرادة ومشيئة الآلهة؛ وأن الخير في رضا الآلهة، والشر في عصيانها؛ لذلك تفنن في ممارسة الطقوس الدينية التي تكسبه عطفها، وتمنع نقمتها وعقابها.

ثانيًا: كانت علاقة ملوك بلاد النهرين بالآلهة والمقدسات الدينية تقوم على التبجيل والتوقير في الغالب الأعم، وما رُصد من حالات التعدي والتجاوز والانتهاك ما هي إلا مجرد شذوذ وخروج عن المألوف، وكان لها أسبابها التي تتعلق بشخصية الملك الذي صدرت منه حالات التعدي.

ثالثًا: مثلت علاقة ملوك بلاد النهرين بالآلهة والمقدسات الدينية تجسيدًا للصراع الأبدي بين السلطتين السياسية والدينية، والتي تتحكم فيها فلسفة الصراع بين الطموحات البشرية والأوامر الإلهية.

رابعًا: ثمت علاقة ما بين الملكين نموذجي الدراسة في دوافع التبجيل والتعدي، وبالأخص التعدي، فبالنسبة لجلجامش أكسبته الطبيعة الإلهية في تكوينه فكرة التحدي، إذ كان يتطلع إلى تخطي الحدود الطبيعية لبشريته، وتحدي القوانين الإلهية، وبالنسبة لـ"نرام سين"؛ فقد أكسبته المعارك العسكرية التي خاضها وانتصر فيها، وتمكن من التوسع بدولته تحديًا من نوع آخر، فمثل نفسه كإله، ليتماشى مع نفوذه وسيطرته وحجم دولته، فيما يعد اعتداءً صارخًا على الآلهة.

خامسًا: كما تعددت مظاهر تبجيل الآلهة وتوقيرها، تعددت كذلك مظاهر وصور التعدي عليها، وكان لكل منها أثره على مجريات الحياة في بلاد النهرين، سواءً كان تأثيرًا إيجابيًا أم سلبيًا، فبتبجيل الآلهة في الفكر العراقي القديم تُستلهم الحماية، وبإهانتها والتجاوز عليها لا يؤمن مكرها، وتجعل الإنسان في مرمى عقابها؛ الأمر الذي يصل إلى حد اندثار الحضارات، وسقوط الدول كما أشارت النصوص المسمارية.

المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية:

- باسم محمد حبيب، *مدينة أوروك دراسات في حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد*، ط ١، دار الحداثة، بغداد، ٢٠٢٢.
- بشير يوسف فرنسيس، *موسوعة المدن والمواقع في العراق*، إعداد جنان يوسف فرنسيس، زياد أيمن بشير، ج١، ط١، دار إي كتب، لندن، ٢٠١٧.
- جمال بابان، *أصول أسماء المدن والمواقع العراقية*، ج ١، ط ٢، بغداد، ١٩٨٦.
- رضا جواد الهاشمي، "النظام الكهنوتي في العراق القديم"، *مجلة كلية الآداب- جامعة بغداد*، مج ١، ع ١٤، (١٩٨٣)، ص ص ٢٥٧- ٢٩٤.
- طه باقر، *مقدمة في أدب العراق القديم*، بغداد، ١٩٧٦.
- ----- وآخرون، *تاريخ العراق القديم*، ج ٢، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠.
- ------، *ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان*، ط٥، دار المدى، دمشق، ١٩٨٦.
- ------، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين*، ج ١، ط ١، دار الوراق، بغداد، ٢٠٠٩.
- عامر سليمان، *العراق في التاريخ القديم "موجز التاريخ الحضاري"*، ج ٢، ط ١، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٣.
- عباس علي الحسيني، "مدينة مرد والآلهة التي عبدت فيها"، *مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية*، مج ٧، ع١، (٢٠٠٩)، ص ص ١٨٣- ١٩٤.

◆ عبد الغفار مكاوي، "جلجاميش وجذور الطغيان: قراءة في نص قديم وأسئلة تفرضها المحنة"، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية- جامعة الكويت*، مج ١١، ع ٤٢، (١٩٩٣)، الكويت ص ص ٨- ٤١.

◆ عبد الوهاب حميد رشيد، *حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا: العقيدة الدينية، الحياة الاجتماعية، الأفكار الفلسفية*، ط ١، دار المدى، بغداد، ٢٠٠٤.

◆ فاضل عبد الواحد علي وآخرون، *عادات وتقاليد الشعوب القديمة*، بغداد ، ١٩٧٩.

◆ فاضل عبد الواحد علي، "صراع السومريين والأكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠- ٢٠٠٠ ق. م)"، *موسوعة الصراع العراقي الفارسي*، بغداد، (١٩٨٣)، ص ص ٢٣-٤٤.

◆ فراس السواح، *كنوز الأعماق: قراءة في ملحمة جلجامش*، ط١، دار العربي للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٧.

◆ فوزي رشيد، "الديانة"، *حضارة العراق*، ج١، بغداد، (١٩٨٥)، ص ص ١٤٥-٢٠٦.

◆ ------، *نرام سين ملك جهات العالم الأربعة*، ط ١، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٠.

◆ كرار فوزي عبد علي الماجدي، *الملك الأكدي نرام- سين "سيرته ومنجزاته"*، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٧.

◆ محمد بريج حطاب الرماحي، *تخطيط المنطقة المقدسة وعمارتها في بلاد الرافدين ٢٥٠٠- ٥٣٩ ق.* م، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٩.

◆ محمد بيومي مهران، *تاريخ العراق القديم*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.

◆ ------، *المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم*، ج ٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

◆ محمد خليفة حسن، *الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم دراسة في ملحمة جلجامش*، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧.

◆ محمد طه محمد الأعظمي، *الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة*، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢.

◆ محمد عبد اللطيف محمد علي، *تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق. م*، الإسكندرية، ١٩٧٧.

◆ مزهر الخفاجي، وماجد الخطاوي، "مدينة مشكان سابير دراسة في الموقع والطبيعة السياسية والأدوار الحضارية"، *مجلة الأستاذ*، ع ٢٠٣، (٢٠١٢)، بغداد، ص ص ٥٩٧- ٦١٤.

◆ هديب غزالة، *الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة دراسة آثارية تاريخية*، ط ١، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٩.

ثانياً: المراجع المترجمة:

◆ إدزارد، د.، وآخرون، *قاموس الآلهة والأساطير*، ترجمة: محمد وحيد خياطة، ط ١، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٩٢.

◆ جاكوبسن، ثوركيلد، *ما قبل الفلسفة*، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

◆ ستيفاني دالي، *أساطير من بلاد ما بين النهرين*، ترجمة: نجوى نصر، ط١، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ١٩٩٧.

◆ كريمر، صمويل نوح، *من ألواح سومر*، ترجمة: طه باقر، تقديم ومراجعة: أحمد فخري، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥٧.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- **Bertman, Stephen, *Handbook to Life in Ancient Mesopotamia*, New York, 2003.**
- **Black, J., and Green, A., *Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia An Illustrated Dictionary*, The British Museum Press, London, 1992.**
- **Frankfort, H., *Kingship and the Gods: A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society & Nature*, Chicago, 1969.**
- **Gadd, C. J., "The Dynasty of Agade and The Gutian invasion", *CAH*, vol. I, Part. II, (1971), pp.417- 463.**
- **Gates, Charles, , *Ancient Cities The Archaeology of Urban Life in The Ancient Near East and Egypt, Greece, and Rome*, Second Edition, London and New York, 2001.**
- **Gelb, I. J.," The Name of the Goddess Innin", *JNES*, vol. 19, no. 2, (1960), pp.72-79.**
- **Harris, R., *Ancient Sippar, A Demographic Study of an Old-Babylonian City (1894- 1595 B. C)*, Istanbul, 1975.**
- **Heidel, A., *The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels*, second edition, University of Chicago Press, Chicago & London, 1949.**
- **Jacobsen, Th., *The Sumerian king list*, Chicago, 1939.**
- **----------., "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia", *JNES*, vol. 2, no. 3, (1943), pp. 159- 172.**

- **----------., *The Treasure of Darkness A History of Mesopotamian Religion*, Yale University press, London, 1963.**
- **Kramer, S. N., "Heroes of Sumer: A New Heroic Age in World History and Literature", *American Philosophical Society*, vol. 90, no. 2, (1946), pp.120- 130.**
- **----------., "Gilgamesh and the Land of the Living", *JCS*, vol. 1, no. 1, (1947), pp. 47- 50.**
- **----------., *The Sumerians, Their History, Culture, and Character*, Chicago, 1963.**
- **----------., "Gilgamesh and Agga", *ANET*, Princeton University Press, New Jersey, (1969), pp. 44-47.**
- **----------., "Sumerian Miscellaneous Texts: The Curse of Agade", *ANET*, Princeton University Press, New Jersey, (1969), pp. 646- 651.**
- **----------., "Sumerian Myths and Epic Tales", *ANET*, New Jersey, (1969), pp. 37- 44.**
- **Lewy, H., " Assyrian c 2600- 1816 B. C., *CAH*, vol.1, part. II, (1971), pp. 729- 770.**
- **Mcintosh, J. R., *Ancient Mesopotamia New Perspectives*, Oxford, 2005.**
- **Michalowski, p., "New Sources concerning the Reign of Naram-Sin", *JCS*, vol. 32, no. 4, (1980). pp. 233- 246.**

- **Oppenheim, A. L., "Babylonian and Assyrian Historical Texts", *ANET*, Princeton University Press, New Jersey, (1969), pp. 265- 317.**
- **---------- ., *Ancient Mesopotamia, Portrait of A Dead Civilization*, Chicago, 1977.**
- **Potts, D. T., *Mesopotamian Civilization The Material Foundations*, The Athlone Press, London, 1997.**
- **Ridley, R. T., "The Saga of an Epic: Gilgamesh and the Constitution of Uruk", *Orientalia*, vol. 69, no. 4, (2000), pp. 341- 367.**
- **Roux, G., *Ancient Iraq*, Third Edition, Penguin Books, New York, 1992.**
- **Saggs, H. W. F., *Everyday Life in Babylonia and Assyria*, New York, 1965.**
- **Sanders, N. K., *The Epic Of Gilgamesh*, London, 1972.**
- **Sollberger, E., "The Tummal Inscription", *JCS*, vol. 16, no. 2, (1962), pp. 40- 47.**
- **Speiser, E. A., "Akkadian Myths and Epics: The Epic of Gilgamesh", *ANET*, New Jersey, (1969), pp. 60- 116.**
- **Thompson, R. C., *The Epic of Gilgamish: A new translation from a collation of the cuneiform tablets in the British Museum rendered literally into English hexameters*, London, 1928.**
- **Westenholz, J. G., *Naram-Sin and the Lord of Apišal*, Eisenbrauns Winona Lake, Indiana, 1997.**